روايات مصرية للجيب

قضية الوحش

سلسلة المغامرات البوليسية المثيرة للشباب

WWW.DVD4ARAB.COM
RASHID

١ ــ حفل الفزع ..

تألّقت أضواء مبهرة ، فى تلك الڤيلا الأنيقة ، على حافة مدينة (حلوان) ، وتعالى صوت الموسيقى ، مما يشفّ عن أن صاحب الڤيلا يقيم حفلًا صاخبًا ، بخلاف عادته ، التى ألفها ذلك العدد الضئيل ، الذى يعدّ على أصابع اليد الواحدة ، من جيرانه ، الذين يقيمون على بعد كيلو متر منه ، والذين عهدوا ڤيلته دومًا هادئة ، ساكنة ، خافتة الأضواء ، حتى ليخيل إليهم أحيانًا أنها منطقة مهجورة ، يخشون الاقتراب منها ، خاصةً بسبب قربها الشديد من ذلك التل الصخرى ، الذى طالما ارتجفوا لما يحاك حوله من روايات وخرافات ، منذ وَعَتْ قلوبهم الدنيا ..

وفى ذلك الطريق المقفر الموحش ، الذى يقود إلى الڤيلا ، وسط أرض جرداء قاحلة ، انطلقت سيارة صغيرة ، تنبعث منها موسيقى كلاسيكية هادئة ، ويقودها (عصام كامل) .. صحفى قسم الحوادث ، وإلى جواره خطيبته الرقيقة

(نهلة) ، ابنه الدكتور (أحمد شديد) .. العالم المصرى المعروف ، والتى كانت تتلفَّت حولها فى خوف ، مغمغمة :

ـــ (عصام) .. إننى أشعر بالخوف .

ابتسم (عصام) فى حنان ، وهو يقول :

ـــ لماذا يا عزيزتى ؟.. لقد بلغنا موضع الحفل تقريبًا .

هتفت فى توتر :

ـــ كيف أمكنك قبول دعوة مثل هذه ؟.. أما كنت تعلم أن الحفل سيقام ، فى تلك البقعة المخيفة ؟!

هزَّ كتفيه ، قائلًا :

ـــ وكيف لى أن أعلم ؟.. إننى لم أرَ (حامد) ، صاحب هذه الدعوة ، منذ عشر سنوات على الأقل ، ولم أكن أعلم أنه قد ترك منزله فى (مصر الجديدة) ، وجاء ليعيش هنا .

هتفت فى دهشة :

ـــ عشر سنوات ؟!.. أليست مدة طويلة ؟

أجابها بإيماءة من رأسه ، وقال :

ـــ لقد أدهشنى فى الواقع أن يذكرنى (حامد فهيم) ، بعد كل هذا الوقت .. بل أن يدعونى إلى حفل يقيمه بمناسبة افتتاحه شركة جديدة .

وابتسم فى خبث ، مستطردًا :

ـــ ولكننى أظن السبب إعلاميًا بحتًا .

ردَّدت فى حيرة :

ـــ إعلاميًا ؟!..

عاد يومئ برأسه إيجابًا ، ويقول :

ـــ (حامد فهيم) من ذلك النوع ، الذى يلهث دومًا وراء مصالحه الشخصية ، ويبذل فى سبيل ذلك كل ذكائه وجهده ، وما دام سيفتتح شركة جديدة ، فهو يحتاج ـــ ولا شك ـــ إلى بعض الدعاية لها ، ولا ريب أنه قد دعانى إلى حفله ؛ لكى يحصل بوساطتى على بعض الدعاية المجانية .

سألته فى لهفة :

ـــ كيف ؟

أجابها مبتسمًا :

ـــ ربما يتوقَّع أن أكتب مقالًا عن حفله مثلًا .

ضحكت فى مرح ، وهى تقول :

ـــ هناك وسيلة بسيطة ليضمن ذلك .

سألها مبتسمًا :

ـــ ما هى ؟

أطلقت ضحكة رقيقة ، وهى تقول :

ـ أن يرتكب جريمة قتل .

وانفجر الاثنان ضاحكين ..

ولكن ..

لم تكن عبارة (نهلة) دعابة ..

لقد كانت نبوءة ..

نبوءة مخيفة ..

* * *

على الرغم من كل الصخب والأضواء ، لم يكن الحفل يضمّ سوى ستة أشخاص ، بخلاف (عصام) و (نهلة) ..

ولقد أسرع (حامد فهيم) يستقبل (عصام) وخطيبته فى حرارة ، وهو يهتف ، ووجهه يحمل ابتسامة واسعة :

ـ (عصام) .. (صديق الطفولة) ، كيف حالك يا رجل ؟

صافحه (عصام) فى هدوء ، وابتسم قائلًا :

ـ كيف حالك أنت يا (حامد) ؟.. يبدو أنك قد حقّقت حلمك فى الثراء أخيرًا .

أطلق (حامد) ضحكة مجلجلة ، وقال وهو يربّت على كتف (عصام) فى قوة :

ـ ليس بعد يا صديقى .. ليس بعد .

ثم التفت إلى (نهلة) ، هاتفًا :

ـ معذرة يا آنستى الرقيقة ، فصديقى (عصام) يهوَى الثرثرة ، حتى أنه يعوقنى دومًا عن مصافحة الحسناوات .

تنحنح (عصام) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ إنها خطيبتى .

أجابه (حامد) فى سرعة وخبث :

ـ أيمنع ذلك كونها حسناء ؟

تضرَّج وجه (نهلة) بحمرة الخجل ، على حين غمغم (عصام) :

ـ كلًا بالطبع .

ثم أشار إلى الڤيلا ، مستطردًا فى صوت مرتفع ، وكأنما يسعى لإدارة دفة الحديث ، بعيدًا عن خطيبته :

ـ إنك تمتلك ڤيلا رائعة يا (حامد) .

مطَّ (حامد) شفتيه ، وقال :

ـ إنها لأخى (أكرم) .

سألته (نهلة) :

ـ ولماذا أقامها فى هذا المكان المقفر ؟

هزَّ كتفيه ، قائلًا :

ـــ لكلٍّ ذوقه .

ثم عاد يتسم ، مستطردًا فى حماس :

ـــ هيًا .. سأعرفكما إيّاه .

قادهما إلى حيث يقف رجل نصف ممتلئ ، أشيب الشعر ، يبدو فى أوائل الخمسينيات من عمره ، مع سيِّدة حسناء ، وقال :

ـــ أخى (أكرم) ، وزوجته (سلمى) .

صافحهما (أكرم) مبتسمًا ، وهو يقول :

ـــ تشرّفنا يا أستاذ (عصام) .. إننى أتابع تحقيقاتك البوليسية بكل شغف ، وكنت أتمنى مقابلتك منذ زمن .

غمغم (عصّام) :

ـــ كان يكفى أن تطلب يا سيِّدى .

ابتسم (أكرم) ابتسامة واسعة ، ثم مال على (نهلة) يصافحها ، قائلًا :

ـــ أتعلمين أن لك خطيبًا رائعًا ؟

احمرّت وجنتاها خجلًا ، وهى تغمغم :

ـــ نعم .. أعلم ذلك .

ابتسم (عصام) فى سعادة ، على حين صافحت (سلمى) (نهلة) ، وهى تقول :

ـــ أتخجلين أكثر ، لو قلت لك إنك أيضًا رائعة الجمال ؟

تضاعفت حمرة الخجل فى وجنتى (نهلة) ، وتمتمت :

ـــ أعتقد ذلك .

ابتسمت (سلمى) ، والتفتت تصافح (عصام) ، قائلة :

ـــ معذرة ياأستاذ (عصام) ؛ فأنا لست من هواة القراءة ، ولكننى واثقة من أن تحقيقاتك مثيرة بالفعل ، وإن كنت لم أقرأ أيًا منها .

قال (عصام) فى هدوء :

ـــ شكرًا لك يا سيِّدتى .

جذبه (حامد) من ذراعه ، وهو يقول بنفس الصخب :

ـــ هل ستقضى الليل كله معهما ؟.. تعال أعرفك بالباقين .. لا ريب أنك تعرف هذا .. إنه الممثل المعروف (كمال المنشاوى) ، وزوجته ، وهذا هو رجل الأعمال الكبير (نبهان أحمد) وهذه زوجته أيضًا .

تصافح الجميع فى مودة ، ثم هتف (حامد) فى مرح :

ـ لقد اخترتكم أيها الأصدقاء ؛ لحضور حفل افتتاح شركتى الجديدة ، التى يموّلها شقيقى (أكرم) ، باسمى واسم زوجته المحبوبة .

غمغم (أكرم) مازحًا :

ـ على الرغم من أنفى .

انفجر الجميع ضاحكين ، وتابع (حامد) فى حماس :

ـ وسيقوم أخى العزيز بتوقيع عقد هذه الشركة الجديدة ، أمامكم .

ثم أخرج من جيبه ورقة مطوية ، فضّها أمام الجميع ، وناولها لشقيقه ، الذى ابتسم قائلًا فى مرح :

ـ يا إلهى !!.. يبدو أننى سأفعل الكثير ، على الرغم من أنفى ، هذه الليلة .

عاد الجميع يضحكون فى مرح ، على حين مدّ هو يده ، يبحث عن منظاره فى جيب سترته ، قبل أن يغمغم فى قلق :

ـ أين منظارى ؟

أجابته زوجته فى هدوء :

ـ يبدو أنك قد نسيته فى كوخ الحديقة ، فلقد رأيته هناك قبيل الحفل .

ابتسم مغمغمًا :

ـ لا بأس .. يمكننى التوقيع بدونه .

ثم تناول من يد شقيقه قلمًا ، وقّع به العقد ، فصفّق الحضور فى مرح ، وهتف (حامد) فى حماس ، وهو يطوى العقد ، ويدسّه فى جيبه :

ـ والآن فليبدأ الاحتفال .

قادهم إلى حجرة تحوى مائدة حافلة بأشهى الأطعمة ، ومختلف أنواع الحلوى ، على حين قال (أكرم) فى مرح :

ـ سأذهب لإحضار منظارى أوّلًا ، فلست أحب أن آكل مالا أراه .

ضحكوا لعبارته ، واتجه هو إلى باب زجاجى ، إلى يسار حجرة الطعام ، فاستوقفته زوجته فى لهجة بدت للجميع صارمة غاضبة :

ـ الكوخ فى الحديقة الخلفية يا (أكرم) .

توقّف زوجها لحظة ، ثم التفت إلى الحاضرين ، قائلًا فى مرح :

ـ يبدو أن زوجتى حادة الذاكرة أيها السادة .

مرة أخرى ضحك الجميع لدعابته ، فى حين اتجه هو إلى

باب زجاجى آخر ، يمين حجرة الطعام ، ودلف منه إلى الحديقة الخليفة للڤيلا ، ثم أوصده خلفه فى إحكام ..

ومالت (نهلة) على أذن (عصام) ، هامسة :

ــ يبدو أن السيِّدة (سلمى) شخصية صارمة للغاية .. أرأيت كيف خاطبت زوجها ؟

غمغم فى خفوت :

ــ هذا يدهشنى فى الواقع ، خاصةً بالنسبة لسيِّدة منحها زوجها نصف شركة منذ لحظات .

ضحكت ، وهى تقول :

ــ الطبع يغلب التطبع .

قاطعها صوت (حامد) ، وهو يهتف :

ــ لِمَ لا تأكلين يا آنسة (نهلة)؟.. اتبعين نظام حمية خاصًا ، فى هذه الأيام ؟

ضحكت فى خجل ، وهى تغمغم :

ــ ليس أمام كل هذا الحشد من الأطعمة الشهية .

مدَّت يدها ، وتناولت قطعة من الحلوى ، وأدنتها من شفتيها ، وهى تستطرد :

ــ إنه لمن العسير أن يقاوم المرء، و ....

ارتجفت يدها ، واتسعت عيناها فى رعب ، وسقطت قطعة الحلوى فى يدها ، وشحب وجهها حتى صار أشبه بوجوهِ الموتى ، ثم تراجعت فى حدة ..

وأطلقت صرخة مدوية ..

لقد رأت أمامها الشيطان ..

الشيطان نفسه ..

* * *

٢ ــ شيطان الجبل ..

انتفض جسد (عصام) كله ، مع صرخة خطيبته ، وألقى قطعة حلوى من يده ، وهو يلتفت إليها ، هاتفًا :

ــ ماذا حدث ؟

كانت شاحبة كالموتى ، ملتاعة كالثكلى ، مرتجفة كريشة فى مهب الريح ، جاحظة العينين ، تحدّق فى المدخل الزجاجى الأيمن للحجرة فى ذعر هائل ، زاد من ذعر وشحوب الحاضرين ، وهى تشير إلى المدخل فى رعب ، دون أن تجد فى نفسها القوة على النطق بكلمة واحدة ..

والتفت الجميع إلى حيث تشير فى توتر ، ورأوا الحديقة الخلفية ، عبر الزجاج ، دون أن يبدو فيها مايثير كل هذا التوتر ، فعادوا يلتفتون إليها ، وسألها (عصام)مرة أخرى ، فى توتر متضاعف :

ــ ماذا حدث ؟!

انتزعت من وسط شحوبها ورعبها كلمة ، نطقتها بحروف ترتجف ذعرًا ، وبهمس أشبه بفحيح أفعى تحتضر ، وهى تقول :

انتزعت من وسط شحوبها ورعبها كلمة ، نطقتها بحروف ترتجف ذعرًا ..

ـــ الوحش .

اتسعت عيون الجميع فى دهشة وذعر ، وعادوا يلتفتون إلى المدخل الزجاجى ، قبل أن يهتف (عصام) فى توتر حائر :

ـــ الوحش ؟!.. أى وحش هذا ؟

راحت تبكى فى رعب ، وهى تقول :

ـــ وحش مفزع مخيف ، رأيته بنفسى ، وهو يتطلّع إلينا ، عبر الزجاج ..

وارتجفت كلماتها مرة أخـــرى ، وارتسم الهلـــع على ملامحها ، وهى تهتف مستطردة :

ـــ كان بشع الخلقة إلى أقصى حد .. مشوّه الوجه ، أحمر العينين كالدم ، بارز الفكين والأنياب كذئب جائع ، وحشى الملامح كنمر جريح .

بعثت كلماتها ولهجتها قشعريرة باردة فى أجسام الجميع ، وهتفت (سلمى) فى توتر بالغ :

ـــ ماذا أصاب خطيبتك يا أستاذ (عصام) ؟.. أعاودتها نوبة هلوسة ؟!

عقد (عصام) حاجبيه فى توتر ، وهو يقول :

ـــ مادامت تقول إنها قد رأت ذلك ، فقد رأته .

هتف (حامد) فى حنق :

ـــ مستحيل !!.. أراهنك أنها قد استمعت طويلًا إلى تلك القصة الخرافية الحمقاء ، التى يردّدها سكان المنطقة ، عن ذلك المسخ الوحشى ، المعروف باسم (وحش الجبل) ، فتهيأ لها أنها قد رأته .

صرخت (نهلة) فى انهيار :

ـــ لقد رأيته .. أُقسم إننى قد فعلت .. لقد رأيت ذلك الشىء البشع ، وهو يحدّق فينا ، على الرغم من أننى لم أسمع قصة (وحش الجبل) هذا ، فى حياتى كلها .

اعتدل (عصام) ، وهو يسأل (حامد) فى توتر :

ـــ ما قصة (وحش الجبل) هذه ؟

لوّح (حامد) بذراعه ، هاتفًا فى حنق :

ـــ إنها قصة غبية ، مجهولة الهوية ، من ذلك النوع الذى تقصه الجدات على أحفادهن ، لتضمن عودتهم إلى المنازل مبكرين ، خشية أن يفاجئهم وحش مخيف ، ويلتهمهم خارج منازلهم .

قال (كمال المنشاوى) فى توتر وحدة :

ـــ أظن أننا نرغب جميعًا ، فى ظل هذه الظروف ، فى الاستماع إلى القصة .

زفر (حامد) فى سخط ، وقال فى عصبية :

ـــ كم أكره أن تُفسد هلوسةٌ حمقاء حفلَى ، ولكن ما باليد حيلة .. سأقص عليكم ما يردِّده أولئك السكّان الحمقى .. اسمعوا أيها السادة .. إنهم يقولون إن هذا الجبل لم يكن هنا .. بل كان فى موضعه نبع دافئ ، كان الناس يأتون إليه من جميع البلدان ، للاستشفاء بمياهه ، إلى أن أتى ملك ظالم ، أراد أن يستأثر بالماء كله لنفسه ، فأقام حول النبع سياجًا ، وأحاطه بحرّاسه القساة القلب ، الذين ذبحوا ـــ بلا رحمة ـــ كل من يقترب من النبع ، حتى تحوَّل النبع إلى بركة من دماء الضحايا .

صمت لحظة ، ازدرد خلالها لعابه فى توتر بالغ ، قبل أن يستطرد فى حدة :

ـــ وذات يوم ، طلع النهار على القوم ، فلم يجدوا النبع .. وجدوا بدلًا منه هذا الجبل ، وحوله الحرَّاس ، وقد جحظت عيونهم رعبًا ، وانسحقت عظامهم سحقًا .

شهقت (نهلة) فى رعب ، وقد بدا لها هذا أبشع من أن تحتمله ، على حين شحب وجه (مشيرة) ، زوجة (كمال المنشاوى) ، وجحظت عينا زوجة (نبهان أحمد) ثمّ هلع ، وغمغم هذا الأخير فى توتر :

ـــ أى هراء هذا ؟

قالها فى لهجة عجيبة ، بدت أشبه بما لو قال :

ـــ يا إلٰهى !!.. كم أشعر بالرعب .

ولقد سمع الجميع ما قاله ..

وأدركوا ما لم يقله ..

ولقد اتسعت عينا (نهلة) فى رعب ، وهى تهتف :

ـــ إنها قصة حقيقية .. لا ريب أنها كذلك .. لقد رأيت (شيطان الجبل) هذا الآن ، وفى وضوح كامل .

لوَّح (حامد) بذراعه مرة أخرى ، وهو يهتف :

ـــ مستحيل !!.. مستحيل !!.. كل هذه القصة محض هراء ، و ....

قاطعه (عصام) فى عصبية :

ـــ لا ريب أنها قد رأت شيئًا يا (حامد) ، ما دامت لم تسمع تلك القصة من قبل أبدًا .

هتف (حامد) :

ـــ ليس هذا دليلًا .

ثم استطرد فى حدة :

ـــ ثم إنكم لم تستمعوا إلى بقية القصة بعد .

غمغمت (مشيرة) فى هلع :

ـ ألها بقية ؟!..

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

ـ بالطبع .

وقبل أن يسأله أحدهم إتمامها ، راح يستطرد فى توتر :

ـ تقول القصة إن الرعب قد شاع فى المكان ، حتى بلغ مسامع الملك الظالم ، الذى رفض أن يصدق القصة ، وأكّد أنها محض افتراء من أهالى المنطقة ، لمنعه من الذهاب إلى النبع ، والاستئثار بمياهه ، وأصرّ على الذهاب إلى مكان النبع .

ازدرد لعابه مرة أخرى فى عصبية ، وتابع :

ـ وعندما بلغ موضع النبع ، أصابه الرعب والذهول ، وحاول أن يكذّب عينيه ، ولكن كان يبدو له واضحًا أشد الوضوح ، أن النبع قد اختفى ، وحل هذا الجبل محله ، ثم لم يلبث أن استشاط غضبًا ، وراح يلعن الجميع ، مؤكدًا أن أهالى المنطقة كلهم قد تعاونوا ، لقتل رجاله ، وإحاطة النبع بهذا الجبل ، وفى غمرة غضبة ، اندفع نحو الجبل ، واختفى فى دروبه .. ثم ..

ازدرد لعابه مرتين ، عند هذه النقطة ، وبدا شديد التّوتر والعصبية ، وهو يتابع :

ـ انطلقت من الجبل صرخة مخيفة ، شاب لها الولدان ، وهبطت لها القلوب بين الأقدام .. ولم يعد الملك الظالم .. لم يعد أبدًا .

زفر فى توتر ، واستطرد فى خفوت ، يشفّ عن ذلك الخوف ، الذى تسلّل أخيرًا إلى عروقه :

ـ ومضت أيام ، دون أن يقترب أحد من الجبل ، ودون أن يظهر الملك الظالم ، حتى تشجّع بعض رجال الملك ، واقتحموا الجبل بحثًا عنه .. ولقد وجدوه .. وجدوه كومة من اللحم ، وقد جحظت عيناه فى محجريهما ، وانسحق جسده سحقًا ، كما لو أن أحجار الجبل كلها قد هوت على صدره دفعة واحدة ..

هتفت (نهلة) فى انبهار :

ـ كفى .. كفى أرجوك .. لم أعد أحتمل .. لقد رأيت هذا الشىء البشع بنفسى .

وشحب وجه (سلمى) ، وهى تقول فى رعب :

ـ إذن فـ (شيطان الجبل) حقيقة ، وهو الآن فى حديقة المنزل الخلفية ، و ....

بترت عبارتها بغتة ، وجحظت عيناها فى رعب ، وهى تهتف :

ـ يا إلهى !!.. وماذا عن (أكرم) ؟!.. لقد ذهب ليُحضر منظاره من الحديقة الخلفية ، و ....

وفجأة دوت صرخة رعب هائلة ..

صرخة انطلقت من حديقة الڤيلا الخلفية ..

وكانت صرخة رجل ..

صرخة رجل يحتضر ..

* * *

٣ ـ الرعب ..

جمَّدت الصرخة الدم فى عروق الجميع ، وجمَّدتهم فى أماكنهم طويلًا ، قبل أن يتطلَّع بعضهم إلى وجوه البعض فى هلع ، وتهتف (سلمى) فى صوت أقرب إلى البكاء :

ـ ربّاه .. إنه صوت (أكرم) .

هتف (حامد) فى ارتياع :

ـ أخى ؟!

ثم اندفع نحو الباب الأيمن ، مستطردًا :

ـ أخى الوحيد فى خطر .

انتزع (عصام) نفسه من ذعره وجموده ، وهتف :

ـ انتظر .. سأذهب معك .

تشبَّثت (نهلة) بيده ، هاتفة :

ـ لا تتركنى وحدى يا (عصام) .

ربَّت على كتفها مطمئنًا ، وهو يغمغم فى حنان :

ـ سأعود بأقصى سرعة .

ثم انطلق مع (حامد) إلى الحديقة الخلفية ، وصوتها يدوى من خلفه :

ـــ عد يا (عصام) .

كان يشعر برغبة جارفة ، فى أن يبقى إلى جوارها ، ولكن فضوله الصحفى ، ونداء الواجب ، أجبراه على تركها ، والهرع إلى حيث دوت صرخة (أكرم) ..

إلى كوخ الحديقة ..

وفى الطريق ، هتف (حامد) ، وهو يلهث فى خوف وانفعال :

ـــ إنها صرخته .. لقد ميّزت صوته جيدًا .

سأله (عصام) فى توتر :

ـــ أأنت واثق ؟

هتف فى حسم :

ـــ بلا أدنى شك .. إنه شقيقى الوحيد .

بلغا ـــ فى هذه اللحظة ـــ كوخ الحديقة ، فتردَّد (حامد) أمامه ، وغمغم فى توتر :

ـــ إننى أخشى أن ..

قاطعه (عصام) فى حزم :

ـــ أنا أيضًا لدىَّ عشرات الأشياء ، التى ينبغى أن أخشاها ، ولكن لا مجال للتردّد .. إنه مصير شقيقك .

عقدت هذه العبارة حاجبى (حامد) ، وهو يقول فى حزم :

ـــ أنت على حق .

ثم اندفع إلى جوار (عصام) ، داخل كوخ الحديقة .. وتجمَّدت الدماء فى عروقهما ..

تجمَّدت بحق ..

* * *

ران صمت مثير للأعصاب ، على حجرة الطعام فى فيلا (أكرم) ، وتعلّقت عيون الجميع بباب الحديقة الخلفى ، و (سلمى) ترتجف فى خوف وشحوب ، مما دفع (مشيرة) إلى أن تقترب منها ، وتربّت على ظهرها فى حنان ، مغمغمة :

ـــ اطمئنى يا (سلمى) .. سيجدان (أكرم) بك فى خير حال بإذن الله .

غمغمت (سلمى) فى صوت مرتعد :

ـــ لماذا لم يعد إذن ؟

تمتمت (مشيرة) ، وهى تحاول إقناع نفسها أوّلًا :

ـ ربما رأى ما أخافه ، فاختبأ ، و ....

لم تتم عبارتها ؛ لأنها بدت لها سخيفة ممجوجة ، فاستطردت فى توتر :

ـ سيعود بخير بإذن الله .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى انقطع التيار الكهربى بغتة ، وساد الظلام الدامس ، وأطلقت النساء صرخة رعب ، وشهق (كمال) و (نبهان) ، وهتف الثانى فى رعب :

ـ ما هذا ؟!

أجابه (كمال) فى توتر :

ـ لاتخش شيئًا .. هذا أمر شائع الحدوث فى هذه المنطقة ، و ..

بتر عبارته بغتة ، مع وقع أقدام ثقيلة تقترب ، وتسير فى بطء مخيف ، فى شرفة الڤيلا الخارجية ، وغمغم فى عصبية :

ـ ما هذا أيضًا ؟

شحب وجه (نهلة) فى شدة ، وهى تقول :

ـ إنه هو ..

التفت الجميع إلى حيث صدر صوتها ، فأردفت فى توتر :

ـ (وحش الجبل) !!

لم ينبس أحدهم ببنت شفة ، طوال دقيقة واحدة ، وأخفى الظلام علامات الرعب ، المرتسمة على وجوههم ، قبل أن يغمغم (نبهان) فى عصبية :

ـ لقد أكَّد السيِّد (حامد) أنه لا وجود لذلك الوحش الخرافى ، و ....

بتر عبارته بدوره ..

لم يبترها حقًّا ، ولكنه ابتلعها ..

ابتلعها كغصَّة مؤلمة فى الحلق ، عندما انطلق ذلك الزئير المخيف ..

زئير أشبه بغضبة قطيع من الأسود ..

وفى حركة واحدة ، وأداء متناسق إلى درجة مذهلة ، التفت الجميع إلى مصدر ذلك الزئير المرعب ..

ورأوه ..

رأوا الوحش ..

رأوه فى ضوء القمر ، يتطلَّع إليهم من خلف زجاج الباب الأيسر ، بوجهه المشوَّه ، وعينيه الحمراوين بلون الدم ، وفكه الممتد وأنيابه البارزة كالذئب ، وجسده المغطى بشعر كثيف ، كحيوانات الأدغال ..

رأوا الوحش .. رأوه فى ضوء القمر ، يتطلّع إليهم من خلف زجاج الباب الأيسر بوجهه المشوّه ، وعينيه الحمراوين ..

ومن أفواه النساء الثلاث ، انطلقت صرخة رعب هائلة ..

أما (نهلة) ، فقد سقطت فاقدة الوعى ..

وتراجع (كمال) و (نبهان) فى رعب ، والأخير يردّد فى ارتياع :

ــ مستحيل !!.. مستحيل !!..

وفى هدوء شديد ، استدار الوحش ، وابتعد ..

واختفى وسط الحديقة الأمامية بأشجارها الكثيفة ..

وفى نفس اللحظة ، اقتحم (عصام) و (حامد) المكان ، من الباب الأيمن ، وهتف (عصام) فى توتر :

ــ ماذا حدث ؟!.. أين (نهلة) ؟

هتف (نبهان) فى رعب ، وهو يشير إلى الباب الأيسر :

ــ لقد رأينا الوحش .. رأيناه جميعًا .. لقد اختفى هناك ، فى الحديقة الأمامية ..

تطلّع إليه (عصام) فى دهشة ، ثم هتف فى توتر :

ــ وأين (نهلة) ؟

تطلّع إليه (نبهان) فى ذهول ، وكأنما لم يفهم عبارته ، على حين انتزع (كمال المنشاوى) نفسه من رعبه ، وازدرد لعابه فى صوت مسموع ، وقال :

ــ ها هى ذى .. لقد .. لقد فقدت وعيها .

اندفع (عصام) نحو خطيبته ، يحاول إسعافها ، على حين هتفت (سلمى) فى هلع :

ـــ ولكن أين (أكرم) ؟.. لماذا لم يعد معكما ؟.. ألم تعثرا عليه ؟!..

تمتم (حامد) ، فى صوت يحمل مرارة الدنيا كلها :

ـــ لقد عثرنا عليه ، ولكن ..

هتفت فى ارتياع واضح :

ـــ ولكن ماذا ؟!

أجابها فى صوت أقرب إلى الانهيار :

ـــ لقد كان مسحوقًا .. جاحظ العينين ، وكل عظامه مفتتة ، كما لو أن الجبل كله قد سقط فوقه .. إنه الوحش .. (وحش الجبل) .

* * *

٤ ـــ التحقيق ..

كانت الأضواء تسطع فى الڤيلا كذى قبل ، ولكن الموسيقى قد توقَّفت تمامًا ، واكتظَّت الحديقة الأمامية بسيارات الشرطة ، ورجال البحث الجنائى ، وانهمك (كمال) وزوجته (مشيرة) فى مواساة (سلمى) ، التى راحت تبكى فى حرارة شديدة ، وإلى جوارها (حامد) ، شقيق القتيل ، محتقن الوجه ، صامتًا ، و (نبهان) شديد التوتر ، ينفث دخان سيجاره الفاخر فى عصبية واضحة ، وزوجته إلى جواره صامتة ذاهلة واجمة ، لم يمح الرعب بصماته عن وجهها بعد ..

وفى الحديقة الخلفية ، عند ذلك الكوخ الصغير ، وقف (عصام) مع العقيد (خيرى) ، الذى قلب شفتيه فى امتعاض وألم ، وهو يغمغم :

ـــ يا للمسكين !!.. لقد انسحق تمامًا .. وكأنما داسته قدم عملاق ضخم .. حتى ملامحه يصعب تعرّفها تمامًا .

تمتم (عصام) فى غموض :

ـــ نعم .. يصعب تعرّفها بالفعل .

التفت إليه العقيد (خيرى) ، وقال :

ـــ ولكن قصة الوحش هذه ، أمر يصعب تصديقه .

تنهّد (عصام) ، مغمغمًا :

ـــ أنت على حق .

ثم لوّح بكفيه ، مستطردًا :

ـــ ولكن الجميع رأوه .

سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام :

ـــ هل رأيته أنت ؟

سأله (عصام) فى هدوء :

ـــ أيصنع ذلك فارقًا ؟

أجابه فى حزم :

ـــ حتمًا .. كنت سأحصل على شهادة شخص موثوق به على الأقل .

غمغم (عصام) :

ـــ شكرًا لك ، ولكننى لم أره للأسف .

ثم استدرك فى اهتمام :

ـــ ولكن (نهلة) رأته ، ولقد تسبَّب ذلك فى إصابتها بالإغماء ، الذى لم تفق منه حتى الآن .

تنهّد العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـــ قصة عجيبة .

ثم التفت إلى (عصام) ، مستطردًا :

ـــ ولتعلم أنه من العسير أن تقنعنى بمثل هذه القصة ، فى الظروف العادية .

ولوّح بذراعه فى حنق ، مردفًا :

ـــ من يصدّق أن وحشًا يهبط من الجبل ، ويسحق رجلًا حتى الموت ، ثم يعود أدراجه فى هدوء ، وينتهى الأمر على هذا النحو ؟

تنهّد (عصام) بدوره ، وقال :

ـــ مِنَ المنطقى بالطبع أن ترفض تصديق مثل هذه القصة ، وما كنت لأفعل العكس ، لو أننى فى موضعك هذا ، ولكن هناك عدة دلائل يمكن التحقق منها ، فلقد رأينا جميعًا (أكرم) هنا حيًّا ، ورأيناه يوقّع عقد الشركة ، ثم يذهب إلى الحديقة الخلفية ؛ لإحضار منظاره الطبى ، وبعدها رأت (نهلة) وجه وحش ، ثم عثرنا على (أكرم) قتيلًا ومسحوقًا ، فكيف أمكن

قتله ؟!.. وكيف يمكن تهشيم كل عظامه على هذا النحو ، فى مثل هذا الوقت القصير ؟.. ثم ألم يترك الوحش آثار أقدامه على طمى الحديقة ؟

تمتم (خيرى) :

ـــ سنتحقّق من كل هذا .

عقد (عصام) حاجبيه لحظات مفكّرًا ، ثم قال فى حزم :

ـــ أظن أن لدىّ نظرية .

هتف العقيد (خيرى) فى حدة :

ـــ ليس الآن .. لاتحاول تقليد (عماد) و (عُلا) ..

ثم اتجه نحو باب الحديقة ، وهو يستطرد فى حزم :

ـــ ليس قبل أن أستجوب الجميع .

تابعه (عصام) ببصره لحظات ، ثم قال فى حزم مشابه :

ـــ نعم .. ليس قبل استجواب الجميع ..

وتبعه إلى الداخل ، ليبدأ قضية جديدة ..

قضية الوحش ..

* * *

نفث (نبهان) دُخَان سيجاره فى عصبية ، وهو يقول فى توتر واضح :

ـــ اسمى (نبهان أحمد نبهان) .. مقاول أعمال ..

قاطعه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ـــ أنت غنى عن التعريف يا سيِّد (نبهان) .. إنما أردت أن أعرف مدى علاقتك بالقتيل .

لوَّح (نبهان) بكفه فى عصبية ، وهو يقول :

ـــ لاتربطنى به أية علاقة على الإطلاق .. إنها أوَّل مرة أراه فيها ، فى هذه الليلة المشئومة .. لقد حضرت تلبيةً لدعوة شقيقه (حامد) .

سأله فى اهتمام :

ـــ وهل تربطك علاقة صداقة بـ(حامد) هذا ؟

صاح فى حنق :

ـــ ولا حتى علاقة عمل .. لقد دعانى إلى الحفل ، وألحّ فى دعوتى ، مؤكّدًا أنه قد أقامه من أجلى ، ولما كنت بطبعى أميل إلى تشجيع رجال الأعمال الجدد ، فقد قبلت دعوته ، ويا ليتنى ما فعلت .

سأله العقيد (خيرى) :

ـــ وماذا عما حدث الليلة ؟.. هل تؤمن بوجود هذا الوحش ؟

حدّق (نبهان) فى وجهه ، كما لو كان يحدّق فى وجه معتوه ، ثم هتف فى سخط :

ــ ما الذى تعنيه بأننى أومن بوجوده ؟.. أنسيت أننى قد رأيته ؟

زفر العقيد (خيرى) ، وقال :

ــ سيّدى .. رؤيتك لشىء ما قد لا تعنى بالضرورة ..

قاطعه (نبهان) فى حنق شديد :

ــ قلت لك إننى قد رأيته بعينىّ هاتين .. ألا يكفيك هذا دليلًا ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ بلى .. إنه يكفينى .. ويكفينى من كل أقوالك يا سيّد (نبهان) .

كان من الواضح أن عدم التعاون هو السمة الغالبة فى هذه الليلة ، فلقد بدا (كمال المنشاوى) أيضًا شديد التوتر والعصبية ، وهو يجيب عن أسئلة العقيد (خيرى) ، قائلًا :

ــ أنا أيضًا لم أكن أعرف (أكرم) هذا ، أما عن (حامد) ، فلقد التقيت به مرة واحدة ، فى حفل عام ، منذ

ثلاثة أشهر ، ولقد كان لطيفًا مجاملًا ، حتى أننى لم أتردّد فى قبول دعوته لى إلى هذا الحفل ، الذى انتهى بتلك المأساة العنيفة .

سأله (خيرى) باهتمام بالغ :

ــ قُل لى يا أستاذ (كمال) : أتؤمن بوجود وحش الجبل هذا ؟

صمت (كمال) بعض الوقت ، وبدت ملامحه جامدة تمامًا ، قبل أن يقول فى حزم واقتضاب :

ــ نعم .

سأله (خيرى) فى ضيق :

ــ ولماذا تؤمن بوجوده ؟

أجابه فى حسم :

ــ لأننى رأيته رأى العين .

سأله فى توتر :

ــ وهل يكفى هذا لأن...؟

قاطعه فى حدة :

ــ نعم .. يكفينى أنا .

كان هذا نفس الجواب ، الذى أجابت به (مشيرة) زوجة (كمال) ، وأضافت إليه فى لهجة لا تقبل النقاش :

ـ إننى أومن بكل ما فوق الطبيعيات .

سألها (خيرى) :

ـ مهما كانت ؟

أجابت فى حزم :

ـ كلها .. الأرواح والأشباح ، والقوى الخفية .. كل شىء .

قال فى ضيق :

ـ إذن فأنت تؤمنين بأن قاتل (أكرم فهيم) هو ذلك الوحش .

أجابت فى صرامة :

ـ دون أدنى شك .

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ يا للأسف !!

ثم رفع رأسه إليها ، مستطردًا فى حزم :

ـ شكرًا يا سيِّدتى .. يمكنك الانصراف الآن مع زوجك ، كما انصرف السيِّد (نبهان) وزوجته ، وسنستدعيكما لاستكمال التحقيق فيما بعد .

تمتمت فى ارتياح :

ـ شكرًا لك .. كنت أتوق منذ فترة ، لمغادرة ذلك المكان الملعون .

تابعها (خيرى) ببصره ، وهى تنصرف ، ثم ألقى جسده فوق مقعد قريب ، وزفر فى حنق ، فأتاه صوت هادئ من خلفه ، يقول :

ـ هل كوَّنت فكرة ما ؟

غمغم (خيرى) فى إرهاق ، دون أن يلتفت إليه :

ـ ليس بعد يا (عصام) .. ليس بعد ..

ثم التفت إليه ، يسأله فى اهتمام :

ـ هل كوَّنت أنت فكرتك ؟

جلس (عصام) على المقعد المقابل له ، وهو يقول :

ـ بالطبع .. ألم أقُل لك إن لدى نظرية ؟

اعتدل ، وهو يسأله فى اهتمام بالغ :

ـ أسمعنى إيَّاها .. هل تشرح لغز هذا الوحش ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ بل هى تتجاهله تمامًا .

سأله فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟

ثم ألقى جسده فوق مقعد قريب ، وزفر فى حنق ، فأتاه صوت هادئ من خلفه ، يقول : ــ هل كوّنت فكرة ما ؟

اعتدل (عصام) بدوره ، وهو يقول فى حماس :

ــ أعنى أنه لو افترضنا ، كما يروق لك ، أن ذلك الوحش مجرّد خدعة سخيفة ، على الرغم من وجود قصص قديمة تؤكّد وجوده ، فسيقودنا ذلك إلى إلقاء الأسئلة التقليدية الثلاثة .. من ؟.. وكيف ؟.. ولماذا ؟.. ولنبدأ بمن ؟.. من يستفيد من مصرع (أكرم فهيم) ؟.. وطبقًا لما عرفته عنه ، وعن حياته ، وطبقًا لقول (حامد) إنه شقيقه الوحيد ، يكون المستفيدون من موت (أكرم) هما اثنان فقط .. زوجته ، وشقيقه .

غمغم (خيرى) فى انفعال :

ــ هذا صحيح .

تابع (عصام) بنفس الحماس :

ــ هذا ينقلنا تلقائيًا إلى السؤال التالى وجوابه ، فسبب القتل هو أن يرثا أمواله بالطبع .. المهم إذن هو كيف ؟

بلغ انفعال (خيرى) ذروته ، وهو يقول :

ــ نعم .. كيف ؟!

قال (عصام) :

ــ لقد اتفقنا جميعًا على أنه ليس من الممكن أن يتم سحق

رجل على هذا النحو ، خلال تلك الفترة القصيرة ، وما دمنا قد رأينا (أكرم) جميعًا ، قبل ربع الساعة فقط ، من عثورنا على تلك الجثة المسحوقة ، فهذا يمنحنا تفسيرًا واحدًا ، واضحًا .

سأله فى لهفة :

ــ ما هو ؟

تنهَّد (عصام) فى عمق ، وأجاب :

ــ إن هذه الجثة ، التى عثرنا عليها ، فى كوخ الحديقة ، ليست جثة (أكرم فهيم) ، ولا تمت إليه بأدنى صلة .

* * *

٥ ــ من ؟ ..

حدَّق (خيرى) فى وجه (عصام) لحظات ، ثم تراجع فى ضيق ، قائلًا فى حدة :

ــ (عصام) .. أيروق لك أن تبدو سخيفًا ؟.. أم أنك تسعى لإثبات أنك قادر على الاستنتاج ، مثل (عماد) و (غُلا) ؟

ابتسم (عصام) ، وقال :

ــ صدقنى يا سيادة العقيد .. حتى القدرة على الاستنتاج أمر يمكن تنميته بالممارسة ، ولقد زاولته طويلًا ، حتى إنه يمكننى أن أدعى الآن القدرة على أدائه .

قال (خيرى) فى حدة :

ــ حسنًا .. ما الذى تعنيه بأن الجثة ليست جثة (أكرم) ؟

اعتدل (عصام) ، وهو يقول فى حماس :

ــ سأخبرك ما الذى أعنيه .. فلنفترض معًا أن (أكرم

فهيم) يعانى ضائقة مالية ، وأنه قد أمّن على حياته بمبلغ ضخم ، لصالح شقيقه وزوجته ، وأن الثلاثة قد رأوا أن الوسيلة الوحيدة ، لتجاوز هذه الضائقة ، هى أن يموت (أكرم) ، ويحصل شقيقه وزوجته على مبلغ التأمين ، وهكذا أقاموا ذلك الحفل ، وأحضروا جثة لرجل آخر ، وهشّموها تمامًا ، بوساطة مكبس ضخم ، من تلك التى يحويها مصنع (أكرم) ، والتى تُستخدم لعصر أطنان الزهور ، واستخراج العطور والزيوت العطرية منها ، ثم ألقوها فى كوخ الحديقة ، وأدوا أمامنا تلك التمثيلية ، التى اختفى خلالها (أكرم) ، وأطلق صرخة رعب ، ثم ارتدى زى الوحش ، وراح يخيف الجميع ، فى حين عثرنا نحن على الجثة المسحوقة ، التى ألبسوها ثيابًا تشبه ثيابه ، والتى انسحقت معالم وجهها تمامًا ، فتصوّرناها هو .

راقت الفكرة للعقيد (خيرى) ، إلا أنه تمتم معترضًا :

ــ وأين ذهب هو ؟

أجابه (عصام) :

ــ اختفى .. سافر إلى مكان آخر ، باسم وهوية مزيفين ، فى انتظار أن يقبض شقيقه وزوجته مبلغ التأمين ، ويفرّا إليه ، حيث يغادر الثلاثة البلاد .

هزَّ (خيرى) رأسه ، وهو يغمغم :

ــ ولماذا يضع مثل هذه الخطة المعقّدة ؟.. ألم يكن من الأجدى أن يبيع تلك الڤيلا الفاخرة ، ويحل بثمنها ضائقته المالية ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يغمغم فى حماس :

ــ ومن أدراك أنه لم يفعل ، وأن ثمن الڤيلا لم يكفِ لما يرغب فيه ، هو وشقيقه وزوجته ؟!

تراجع العقيد (خيرى) فى بطء ، وراح يحكّ ذقنه بسبّابته وإبهامه لحظات ، قبل أن يقول :

ــ إنه اتهام خطير يا (عصام) ، وسيحتاج إلى دليل قوى لإثباته .

قال (عصام) بنفس الحماس :

ــ لقد أدركت هذا ، ووجدت الوسيلة المثلى .. لقد وقّع (أكرم) عقد الشركة أمامنا جميعًا ، وهذا يعنى أن وجود توقيعه على العقد ، بتأكيد خبير خطوط ، يثبت أنه كان هنا حيًا ، على حين سيؤكّد فحص بصمات الجثة ، على أنها ليست له .

عقد (خيرى) حاجبيه ، مفكّرًا فى عمق ، ثم هتف ، وقد انتقل إليه حماس (عصام) :

ــ يا إلهى !!.. أتعلم يا (عصام) .. لو أنك على حق ، ستكون هذه أعظم خبطة صحفية لك ؟!

تمتم (عصام) :

ــ أتعشّم ذلك .

نهض (خيرى) فى حماس ، وقال :

ــ سأطلب التحقق من كل تلك النقاط على الفور ، أما الآن ، فسأقوم باستجواب المشتبه فيهما .. (حامد) و (سلمى) .. من هنا سيبدأ الأمر .

* * *

« كان حفلًا خاصًا .. » .

هكذا غمغم (حامد) ، فى حزن شديد ، قبل أن يمسح دمعة انحدرت على وجنته ، ويستطرد :

ــ لم يكن شقيقى (رحمه الله) ممن يميلون إلى إقامة الحفلات فى الڤيلا ، على الرغم من شغف زوجته الشابة بها ، إلا أنه لم يتردّد فى إقامة هذا الحفل بالذات ، عندما علم أننى قد دعوت إليه (نبهان) و (كمال) .

سأله (خيرى) :

ــ قُل لى يا سيِّد (حامد) .. هل كان شقيقك شحيحًا ؟

تطلّع إليه (حامد) لحظات فى دهشة ، ثم لم يلبث أن خفض عينيه ، مغمغمًا :

ــ نعم .. كان كذلك .

سأله (خيرى) فى حدة :

ــ كيف يتفق له إذن أن يُنفق فى سخاء ، على حفل كهذا ؟

ازدرد (حامد) لعابه فى توتر ، وقال :

ــ صحيح أنه كان ــ رحمه الله ــ شحيحًا .. إلا أنه كان أيضًا رجل أعمال ، ولقد أنفق على هذا الحفل فى سخاء ؛ لأنه كان يعلم أن (نبهان أحمد نبهان) قد قبل دعوتى إليه ، وأنت تعلم أن صفقة واحدة مع (نبهان) ، ترفع من يعقدها إلى قمة الثراء .

تمتم (خيرى) :

ــ نعم .. أعلم .

ثم اعتدل فى مقعده ، وهو يسأله مرة أخرى :

ــ هل لك أن تفسّر لى ، لماذا أقام شقيقك شركته الجديدة ، باسمك واسم زوجته ، مكتفيًا بتمويلها فحسب ، دون أن ينضمّ إليها كشريك ثالث ؟

مطّ (حامد) شفتيه ، وغمغم :

ـ إنها الضرائب والمستحقات .. أنت تعلم هذا بالطبع .. أليس كذلك ؟

أجابه (خيرى) فى برُود :

ـ كلا .. لست أعلم شيئًا .

زفر (حامد) فى توتر ، وقال :

ـ لقد كانت محاولة منه للتهرّب من الضرائب ، بأن يبتعد بنفسه عن الأمر كله ، فتحصل زوجته على حقها فى الإعفاء الضريبى ، وكذلك أنا ، و ....

قاطعه (خيرى) :

ـ إذن فهى شركة صورية .

هتف (حامد) فى توتر :

ـ بل حقيقية .. حقيقية تمامًا .

مال (خيرى) نحوه ، يسأله فى حزم :

ـ أمازلت تحمل عقد الشركة ؟

هتف (حامد) :

ـ بالطبع .

ثم التقط العقد من جيبه ، وناوله للعقيد (خيرى) ، الذى فضه فى هدوء ، وجال فيه بعينيه ، ثم طواه ، ووضعه فى جيبه ، قائلًا :

ـ سأحتفظ به ، لعرضه على خبير خطوط .. هل تمانع ؟

ارتبك (حامد) لحظة ، وغمغم :

ـ خبير خطوط ؟!.. ولكن لماذا ؟.. لقد رآه الجميع يوقّعه بمنتهى الرضا .

قال العقيد (خيرى) فى برود :

ـ إنه إجراء روتينى .

تردَّد (حامد) مرَّة أخرى ، ثم تمم فى توتُّر :

ـ معذرة يا سيادة العقيد ، ولكن هذه هى النسخة الوحيدة للعقد ، و ....

قاطعه فى حزم :

ـ سأعيدها إليك .

بقى (حامد) متردّدًا ، متوتّرًا ، فتابع العقيد (خيرى) فى حزم :

ـ هيَّا .. اذهب وأرسل لى السيِّدة (سلمى) .

نهض (حامد) فى تردّد ، ثم لم يلبث أن قال فى حدة :

ـ حافظ على العقد .

أجابه (خيرى) فى برُود :

ـ سأفعل .

غادر (حامد) المكان محتدًا ، ثم ظهرت السيِّدة (سلمى) ، التى اتجهت إلى حيث يجلس (خيرى) ، وجلست على المقعد المواجه له ، وعيناها مغرورقتان بالدموع ، وهى تغمغم فى مرارة :

ــ أما كان ينبغى تأجيل هذا التحقيق إلى الغد ؟

أجابها (خيرى) فى هدوء :

ــ يؤسفنى أن هذا مستحيل ياسيِّدتى ، فنحن إزاء حادثة قتل ، ومن المحتم أن تُتخذ إجراءاتها بمنتهى السرعة والحزم .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى خبث :

ــ حتى يمكنكم صرف قيمة التأمين ، على وجه السرعة .

حدَّقت فى وجهه بدهشة ، وهى تقول :

ــ التأمين ؟!.. أى تأمين ؟

مال نحوها ؛ ليسألها فى توتر :

ــ التأمين على الحياة .. ألم يؤمن زوجك على حياته ، لحسابك أو حساب شقيقه ، أو لمصلحتكما معًا ؟!.

هتفت فى دهشة :

ــ مطلقًا !

ثم استطردت فى حنق :

ــ من وضع فى رأسك هذه الفكرة الحمقاء ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى ضيق :

ــ لقد تصوَّرت أنه احتمال منطقى .

هتفت فى سخط :

ــ خطأ ..

ثم أردفت فى غضب :

ــ هل لى أن أفهم مغزى هذا الأسلوب الملتوى السخيف ؟!.. أتتهمنى بقتل زوجى ؟

غمغم فى ضيق :

ــ إننى لم أقل ذلك .

صاحت غاضبة :

ــ ليس من الضرورى أن تصرِّح بذلك ، فغرضك واضح تمامًا .

قال فى حزم :

ــ سيِّدتى .. لقد لقى زوجك مصرعه قتلًا ، ولابد لى من البحث عن القاتل ، مهما كانت الوسائل .

لوَّحت بذراعها هاتفة فى حنق :

ــ القاتل ؟!.. الجميع رأوا القاتل ، ولكنكم ترفضون تصديق ذلك .

صاح فى غضب :

ـــ لن أصدّق أبدًا تلك القصة ، عن (وحش الجبل) الخرافى .

هتفت ساخطة :

ـــ صدّق أو لاتصدّق .. هذا شأنك .

وأشارت إلى صدرها ، مستطردة بنفس اللهجة :

ـــ هل لك أن تمنحنى سببًا واحدًا ، يدفع سيّدة مثلى لقتل زوجها ؟.. لقد منحنى الليلة ، وأمام الجميع ، نصف شركة ضخمة ، يبلغ رأس مالها مليونى جنيه ، فلماذا أقتله بعد أن فعل ؟.. ألديك مبرّر منطقى ؟

غمغم فى توتر :

ـــ كلّا .

ثم استطرد فى توتر :

ـــ ولكن هذا لا يعنى أن أصدّق قصة الوحش السخيفة هذه ، و....

قاطعه أحد رجال البحث الجنائى ، قائلًا :

ـــ سيدى .. لقد رفعت آثار الأقدام من الحديقة ، وعثرنا بينها على بصمة أقدام القاتل .

التفت إليه (خيرى) ، وقد أدهشته تلك الارتجافة فى صوت الرجل ، والتى بدت واضحة مع ارتعاشة شفتيه ، وشحوب وجهه ، وهو يستطرد :

ـــ ولقد اتفقنا جميعًا على أن هذه القدم ليست بشرية .. ليست بشرية على الإطلاق ..

* * *

٦ ــ فكرة وحشية ..

شعر العقيد (خيرى) بخنق شديد ، وهو يقف خلف نافذة حجرة مكتبه ، يتطلّع إلى شروق الشمس ، بعد أن فشل فشلًا ذريعًا فى الحصول على تقرير مُقنع ، فى قضية الوحش هذه ..

ولقد استبد به الخنق ، حتى أنه لم ينتبه إلى تلك الطرقات ، على باب مكتبه ، إلا بعد أن تكرّرت ثلاث مرات ، فانتفض كمن يستيقظ من حلم ثقيل ، وهتف فى حدة :

ــ ادخل يا من بالباب .

بقى متطلعًا من النافذة ، يرقب قرص الشمس ، الذى راح يصعد إلى السماء ، ضخمًا ، أحمر اللون ، وتناهى إلى مسامعه صوت الباب وهو يُفتح ، ووقع أقدام تدلف إلى الحجرة ، وسمع صوت (عصام) ، يقول فى خفوت :

ــ صباح الخير يا سيادة العقيد .

غمغم ، دون أن يلتفت إليه :

ــ صباح الخير يا (عصام) .. هل أوصلت خطيبتك إلى منزلها ؟

زفر (عصام) فى قوة ، وهو يقول :

ــ نعم .. ولقد ظلت تبكى طيلة الطريق ، بعد أن أفاقت من غيبوبتها ، وأكّدت أن صورة ذلك الوحش لن تفارق خيالها قط ، ما بقى لها من العمر .

تمتم (خيرى) فى عصبية :

ــ وماذا عنك أنت ؟

هزَّ (عصام) كتفيه ، وجلس وهو يقول :

ــ إننى لم أره ، ولست أتصوَّر أن يؤثر فىَّ مرآه إلى هذا الحد ، فلست أومن قط ، بمثل هذه الأساطير .

غمغم (خيرى) فى حدة ، تشوبها مرارة واضحة :

ــ هكذا ؟!

تطلّع إليه (عصام) فى دهشة ، وقال :

ــ ماذا حدث ؟.. إنك تبدو محنقًا للغاية .. أما زلت تشعر بالحنق ، بسبب كلمات (سلمى) ؟

لوَّح (خيرى) بكفه فى ازدراء ، قائلًا :

ــ فلتذهب بأفكارها وغطرستها إلى الجحيم .

سأله (عصام) فى دهشة :

ـــ ما الذى يُقلقك إذن ؟

أطلق (خيرى) من أعماق صدره تنهيدة قوية ، حملت حنقه إلى (عصام) فى وضوح ، قبل أن يقول فى حدة :

ـــ أمر هذا الوحش .

هتف (عصام) فى استنكار :

ـــ أأصبحت تؤمن بوجوده ؟

لوَّح (خيرى) بذراعه فى حنق ، وهو يقول :

ـــ لم يعد رأيى يهمّ كثيرًا .

ثم التفت إلى مكتبه ، والتقط من فوقه ورقة ، ألقاها إلى (عصام) ، مستطردًا فى عصبية :

ـــ ها هو ذا تقرير معمل البحث الجنائى .. إنهم يقولون ، بعد رفع بصمّات أقدام الوحش إنها أقدام غير بشرية حتمًا ، فهى فى ضعف حجم أى قدم عادية ، ولها إصبعان فقط ، ينتهى كل منهما بمخلب حاد ضخم .

تمتم (عصام) فى حنق :

ـــ ألم تكن تحمل أيضًا عبارة صُنع فى (تايوان) ، أو (هونج كونج) ؟

عقد (خيرى) حاجبيه ، وقال فى حدة :

ـــ أفهم فكرتك ، من أنها قدم صناعية ، يرتديها ممثل بارع ، ضمن زى كامل ، يلعب بوساطته دور الوحش ، ولقد ناقشت رجال البحث الجنائى فى هذا الاحتمال ، ولكنهم عجزوا عن إثباته ، مدعين أنه لو كان إنتاج القدم الصناعية دقيقًا ، فإنها ستعطى نفس البصمة ، التى يُمكن أن تعطيها قدم حقيقية ، حتى ولو كانت صورة لقدم بشرية .

هتف (عصام) .

ـــ وماذا عن معطيات الأحداث إذن ؟

زفر (خيرى) فى حنق ، وقال :

ـــ لقد درست نظريتك ، وأرسلت العقد إلى خبير الخطوط ، وطلبت منه منحى نتيجة حاسمة وسريعة ، كما أمرت برفع بصمات الجثة ، وموافاتى بنتائجها على الفور .

سأله (عصام) فى لهفة :

ـــ وهل حصلت على النتائج ؟

أجابه فى مرارة :

ـــ كلها .

امتقع وجه (عصام) ، وهو يسأله فى توتر :

ـ لماذا تحمل لهجة إجابتك كل هذه المرارة ؟

قال (خيرى) فى سخط :

ـ لأن تقرير الخطوط قد أكّد أن التوقيع على العقد هو توقيع (أكرم فهيم) ، بما لا يدع مجالًا للشك ، ولكنه توقيع مضطرب ، ولما أخبرته بأنه قد وقّعه أمام الجميع ، وقبل أن يعثر على منظاره الطبى ، قال إن ضعف إبصاره قد يكون السبب فى اضطراب التوقيع ، ولكنه توقيعه حتمًا .

هتف (عصام) :

ـ وماذا عن البصمات ؟.. بصمات الجثة ؟!

قال (خيرى) فى مرارة :

ـ كانت هذه هى الضربة القاصمة .

ثم اردف فى حنق :

ـ إنها بصمات (أكرم فهيم) نفسه .

* * *

بقى (عصام) لحظات واجمًا ، مفغور الفاه فى دهشة ، يحدّق فى وجه (خيرى) مستنكرًا ، قبل أن يهتف فى حدة :

ـ مستحيل !!

قال (خيرى) فى ضيق :

ـ لم يعد هناك مستحيل .. لقد تأكّدنا من كل النقاط عمليًا .

هتف (عصام) :

ـ ولكن هذا لا يدع لنا سوى احتمال واحد .

أومأ (خيرى) برأسه إيجابًا ، وقال فى مرارة :

ـ أعلمه .. احتمال أن يكون هذا الوحش حقيقة .

ثم لوح بذراعه ، مستطردًا فى حنق :

ـ ومن المستحيل أن أقدّم إلى رؤسائى تقريرًا بهذا .

غمغم (عصام) مشدوهًا :

ـ مستحيل !!

ثم هبّ من مقعده ، مستطردًا فى حزم :

ـ سأواصل تحرياتى فى هذه القضية .

سأله (خيرى) فى يأس :

ـ ألديك طرف خيط آخر ؟!

هزّ (عصام) رأسه فى قوة ، وهو يقول :

ـ مطلقًا .

ثم أشار إلى رأسه ، مستطردًا فى حدة :

ـ هناك فكرة واحدة تسيطر على رأسى ، وهى أن (حامد) و (سلمى) هما المسئولان عن مقتل (أكرم) ، وسأسعى جاهدا لإثبات فبرتى ، مهما كان الثمن .

وانبدفع نحو الباب ، مستطردًا فى حنق :

ـ نعم .. مهما كان الثمن ..

* * *

٧ ـ مخبر صحفى ..

تطلّعت تلك العجوز ، التى تقيم على بعد كيلو متر كامل ، من ڤيلا (أكرم فهيم) ، إلى (عصام) فى شغف ، وهى تقول فى صوت يحمل من اللهفة ، أضعاف مايحمله من الخوف أو القلق أو الحزن :

ـ هل لقى (أكرم فهيم) مصرعه حقًّا أمس ؟.. يالى من ذكية !!.. لقد توقّعت ذلك ، عندما رأيت سيارات الشرطة تنطلق إلى ڤيلته ، فى ساعة متأخرة أمس .. بل لقد توقّعت حدوث أمر غير مألوف ، منذ رأيت الأضواء فى الڤيلا ، وبلغ صخب الموسيقى مسامعى ، فهذا الرجل الشحيح يقيم هنا منذ عشرة أعوام ، وهذه أوّل مرة أراه ينفق فيها المال هكذا .

استمع إليها (عصام) فى صبر ، ثم سألها :

ـ أتعلمين شيئًا عن (وحش الجبل) يا سيّدتى ؟

هتفت فى حماس :

ـ (وحش الجبل) ؟!.. بالطبع .. إنها قصة قديمة، سمعتها من أمى ، وألقيها على مسامع أحفادى وحفيداتى أحيانًا ،

تطلّعت تلك العجوز ، التى تقيم على بعد كيلومتر كامل ، من فيلا (أكرم فهيم) ، إلى (عصام) فى شغف ..

ليرهبوا الغياب إلى وقت متأخر خارج البيت .. نعم .. إنها قصة قديمة قدم الدهر .. إنهم يقولون إنه كان هناك نبع ، فى موضع هذا الجبل ، و ....

قاطعها (عصام) فى ضجر :

ــ إننى أعرف القصة .

سألته فى شغف :

ــ ما الذى ترغب فى معرفته إذن ؟

قال فى اهتمام :

ــ أكانَ (أكرم) ، وزوجته متفقين ؟.. أعنى هل...؟

قاطعته فى سرعة :

ــ بل كانا مختلفين للغاية ، ولا يدهشنك كيف أدركت هذا ، فما من مرة عبرت سيارتهما أمام منزلى ، إلا وسمعت صوت شجارهما واضحًا ، وذات مرة سمعتها تتهمه بالبخل ، وسمعته يتهمها هى بأنها مسرفة ، وبأن المال يتسرَّب من بين أصابعها ، كما يسيل الماء من وعاء مثقوب ، و ....

قاطعها فى دهشة :

ــ كل هذا سمعته ، فى أثناء مرور سيارتهما أمام منزلك .

ابتسمت فى خبث ، وقالت :

ـ كلّا ..إننى أميل إلى السير نحو قبلتهما أحيانًا ، وتقودنى المصادفة إلى اللجوء إلى الراحة ، إلى جوار القيلا ، حيث يتناهى صوت شجارهما إلى مسامعى .

قال مبتسمًا :

ـ ومتى قادتك المصادفة إلى هناك ، لآخر مرة ؟

عقدت حاجبيها متفكّرة ، ثم قالت فى حسم :

ـ أمس الأوّل .

ودون أن يسألها ، تطوّعت بالاستطراد فى سرعة :

ـ كانا يتشاجران بشأن مبلغ تافه ، يقلّ عن المائة جنيه ، وكان هو يتهمها بتبديده ، وهى تتهمه بالبخل والقذارة .

عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـ مائة جنيه ؟!

ثم عاد يسألها فى اهتمام :

ـ هل تؤمنين بقصة (وحش الجبل) هذه يا سيّدتى ؟

أطلقت السيّدة ضحكة عالية ، وقالت :

ـ كلّا بالطبع .. إنها مجرّد خرافة .. أيمكن أن تؤمن أنت بها ؟

هزّ رأسه نفيًا مغمغمًا :

ـ كلّا بالطبع .

مالت نحوه ، تسأله فى شغف :

ـ أهناك علاقة بين سؤالك هذا ، ومصرع (أكرم فهيم) ؟

ابتسم وهو يقول :

ـ لا يقلقنك ذلك يا سيّدتى .. شكرًا لتعاونك ، و ....

قاطعته فى سرعة ولهفة :

ـ أخبرنى يا ولدى ، فقد يمكننى معاونتك ، خاصةً وأننى قد رأيت أحدهم يرتدى زيًا تنكريًا ، يشبه وصف (وحش الجبل) .

ارتجفت أعماقه لعبارتها فى شدة ، ووجد نفسه يلتفت إليها ، ويسألها فى لهفة شديدة :

ـ من هذا يا سيّدتى ؟.. من الذى رأيته مرتديًا ذلك الزى ؟

أسعدها اهتمامه البالغ ، فاعتدلت فى زهو ، وأجابت فى حزم :

ـ لقد كان (أكرم) .. (أكرم فهيم) نفسه .

* * *

لم تكد (سلمى) تستجيب لنداء جرس الباب ، حتى توقفت أمام زائرها مشدوهة مندهشة ، ولبثت بعض الوقت صامتة ، ثم غمغمت فى توتر :

ـ أستاذ (عصام) ؟!.. ما الذى تفعله هنا ؟

دلف (عصام) إلى الڤيلا فى هدوء ، وهو يقول :

ـ يا له من سؤال !!.. لقد انتزعته من بين شفتى ياسيّدتى ، فلقد أردت بدورى أن أسألك ، ما الذى تفعلينه هنا ؟

هتفت فى حنق :

ـ أنسيت أنه منزلى ؟

هزّ كتفيه ، قائلًا :

ـ لم أنس بالطبع ، وإلا فما كنت هنا الآن ، ولكن يدهشنى حقًا ألا يدفعك الرعب إلى الفرار ، بعد كل ما عانيته أمس !!

قالت فى حدة :

ـ لست من ذلك النوع ، الذى يتخلّى عن منزله ، بمثل هذه السهولة .

رفع حاجبيه وخفضهما ، قائلًا :

ـ رائع .. من الواضح أن لك شخصية قوية بالفعل .

عقدت حاجبيها فى حنق ، وقالت فى عصبية :

ـ ماذا تريد بالضبط يا أستاذ (عصام) ؟

أجابها فى هدوء :

ـ أجوبة صريحة لبعض الأسئلة .

قالت فى غضب :

ـ أتجد ذلك الوقت مناسبًا ؟

أجاب فى برود :

ـ المثل يقول : إنه من الأفضل الطرق على الحديد وهو ساخن .

عقدت ساعديها أمام صدرها ، وقالت ساخطة :

ـ حسنًا .. هات ما لديك .

قال فى هدوء ، زاد من توتر أعصابها :

ـ لقد فرغت على التوّ من التحدُّث إلى جارة لكم ، ولقد أثار حديثى معها دهشتى فى شدة ، بعد أن أبلغتنى أنك قد تشاجرت مع زوجك الراحل ، أمس الأوّل ، من أجل مائة جنيه فحسب .

بدت الدهشة واضحة على وجهها ، وهى تغمغم :

ـ كيف علمت ذلك ؟!

ابتسم فى ظفر ، وهو يقول :

ـ ليس المهم هو كيف .. المهم أنه قد حدث .

هتفت فى سخط :

ـ وماذا فى هذا ؟.. أى زوجين يمكنهما أن يتشاجرا ؟

أجابها فى سخرية :

ـــ بالطبع ، ولكن الزوج الذى يتشاجر مع زوجته ، من أجل مائة جنيه ، لا يمنحها مليونًا من الجنيهات ، بعد يومين فقط .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى عصبية :

ـــ وما شأنك أنت بهذا ؟.. لقد كان زوجى ، وهو حر فيما يملك .

قال فى صرامة :

ـــ ولكننا إزاء جريمة قتل .

صاحت فى غضب :

ـــ لقد وقَّع عقد الشركة أمامكم جميعًا ، وبكامل إرادته .. أليس كذلك ؟

صمت لحظات ، ثم تمتم فى صرامة :

ـــ بلى .

وعقد حاجبيه بدوره ، مستطردًا فى حدة :

ـــ ولكن هناك أمرًا غامضًا فى هذه الجريمة ، لن يهدأ لى بال ، حتى أتوصَّل إليه .

قالت فى حنق :

ـــ إنها ليست جريمة .. إنها حادثة .

صاح فى غضب :

ـــ بل جريمة .. جريمة قتل .

هتفت فى صرامة :

ـــ ما دليلك على هذا ؟!..

صعقه سؤالها ، فارتبك ، وراح يحدِّق فى وجهها حائرًا ، مما شجَّعها على أن تستطرد غاضبة :

ـــ إنك مجرَّد صحفى مغرور ، اعتاد أن يتعامل مع الجريمة والألغاز ، ووجد أن هذا يمنحه شهرة طاغية ، فرفض أن يحدث أى شىء مباشر أمامه .. كل شىء لابد أن يكون غامضًا ، محوَّرًا ، غير مباشر ، حتى يجد له الصحفى العظيم حلًّا مُبهرًا ، يقفز بشهرته درجات ودرجات فى سلم المجد .

هتف (عصام) فى غضب :

ـــ سيِّدتى .. إنك تتجاوزين حدودك .

صاحت فى حنق :

ـــ بل أنت الذى يتجاوز حدوده . تأتى إلى منزلى ، وتتهمنى بالقتل ، دون أن تملك دليلًا واحدًا ، ثم تقول إننى أنا أتجاوز حدودى ، يا لك من متبجح !!

لم تكد تتم عبارتها ، حتى اندفع (حامد) داخل المكان ، وهو يهتف :

ـ (سلمى) .. مع من تتشاجرين ، و...؟

بتر عبارته بغتة ، عندما وقع بصره على (عصام) ، وشحب وجهه ، وهو يغمغم فى هلع :

ـ أستاذ (عصام) ؟!.. ما الذى أتى بك ؟

وجد (عصام) نفسه ـ دون أن يدرك السبب ـ يلتفت إليه قائلًا فى حزم وصرامة :

ـ لقد انتهى كل شىء يا (حامد) ، وانكشف الأمر .

كانت عبارة خاوية بسيطة ، تشبه ما تتفوّه به مدرسة صغيرة السن ، لتوقع بتلميذ ارتكب خطأ يرفض الإفصاح عنه ، فى روضة من رياض الأطفال ، إلا أنها أصابت مرماها تمامًا ، فلقد شحب وجه (حامد) ، وتراجع هاتفًا فى رعب :

ـ لقد حدث كل شىء على الرغم منى يا أستاذ (عصام) .. صدقنى .. سأعترف لك .. سأعترف بكل شىء ..

* * *

٨ ـ الضربة الثانية ..

كانت رمية من غير رام ..

رمية أصابت هدفها على نحو مدهش ، وألقت (عصام) على قيد خطوة واحدة من هدفه ..

ولقد أصابت الرمية الجميع بالدهشة ، حتى هو ..

ثم انتزعت (سلمى) نفسها من دهشتها ..

كانت أوّل من فعل ، وهى تهتف فى حدة :

ـ ماذا تقول أيها الغبى ؟!.. بأى شىء ستعترف ؟

التفت إليها (حامد) فى حيرة ، وغمغم :

ـ ألم .. ألم يكشف الأمر ؟

صرخة به :

ـ أى أمر أيها الجبان الرعديد ؟!.. إننا لم نرتكب جرمًا .

تمتم فى حيرة وتوتر :

ـ لم نرتكب جرمًا ؟!

صرخت به :

ـ نعم .. لم نرتكب جرمًا .. هذا ما تؤكده كل الأدلة والبراهين ، فبمَ ستعترف ؟

تدخّل (عصام) فى الحديث ، قائلًا فى صرامة :

ـ لا تدعها تقودك إلى مزيد من التورُّط يا (حامد) .. اعترف بما فعلتما .. أخبرنى كيف قتلتما (أكرم) .

غمغم (حامد) ، وهو يتراجع فى رعب :

ـ أعترف ؟!

اندفع (عصام) نحوه ، وجذبه من سترته فى غضب ، صائحًا :

ـ نعم أيها الحقير .. أعترف .. أخبرنى كيف تورّطت مع هذه الأفعى الحقيرة فى قتل شقيقك ؟.. أخبرنى يا (قابيل) ، ما الذى فعلته بـ (هابيل) .

كان هناك رعب هائل يطلّ من عينى (حامد) ..

ولكنه لم يكن يتطلّع إلى وجه (عصام) ..

كان يتطلّع إلى شىء آخر ..

إلى نقطة ما خلفه ..

(سلمى) أيضًا كانت تتطلّع إلى نفس النقطة فى رعب ..

وبحركة حادة ، التفت (عصام) إلى حيث يتطلّعان ..

وللجزء من الثانية ..

فقط للجزء من الثانية ..

رآه ..

رأى وحش الجبل ..

ثم أصابت تلك الضربة العنيفة مؤخرة عنقه ..

وأظلمت الدنيا أمامه .. و ..

وهوى فى غيبوبة عميقة ..

* * *

ضغط العقيد (خيرى) كرتى عينيه فى قوة ، محاولًا التغلب على تلك الآلام ، التى تنبعث منهما ، بعد ليلة كاملة بلا نوم ، ثم اعتدل بحركة حادة ، عندما سمع دقات على باب حجرته ، وقال فى حدة ، لم يكن لها ما يبرّرها سوى إرهاقه :

ـ ادخل .

رأى الباب يُفتح فى هدوء ، ويدخل منه الرائد (سمير) ، الذى أدى التحية فى احترام وقوة ، قبل أن يقول :

ـ لقد وصل تقرير فريق البحث يا سيّدى .

اعتدل (خيرى) ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ ماذا يقول ؟

ثم أصابت تلك الضربة العنيفة مؤخرة عنقه ..
وأظلمت الدنيا أمامه .. و .. وهوى فى غيبوبة عميقة .

ازدرد لعابه ، وغمغم :

ـ يقول إن قصة الوحش قصة قديمة ، ومتداولة فى المنطقة منذ مئات السنين ، وهى كما ذكرها (حامد فهيم) تمامًا ، ولكنها أصبحت مجرَّد خرافة باهتة ، فى نصف القرن الأخير ، بعد أن ساد العمران المنطقة ، ولم يظهر أدنى أثر لهذا الوحش .

عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :

ـ لماذا ظهر الآن إذن ؟ .

ثم ارتفع صوته ، وهو يستطرد فى حدة :

ـ لماذا أسفر عن وجهه فجأة ، بعد نصف قرن من الصمت ؟

غمغم (سمير) فى تردُّد :

ـ سيِّدى .. هل تصدِّق حقًّا أنه...؟

قاطعه (خيرى) فى حدة :

ـ لست أصدِّق شيئًا ، أو أكذِّب شيئًا .. لم يعد هذا يُجدى .. إننا أمام لغز غامض ، يخالف كل ما واجهناه من قبل ، ففى هذه القضية ينبغى لنا أن نحدِّد موقفنا من كل الأساطير والخرافات ، فإما أن نؤمن بها ، ونقيد تلك الجريمة ضد وحش مجهول ، وإما أن نرفضها ، ونجد تبريرًا منطقيًّا لما حدث .

تردَّد (سمير) مرة أخرى ، قبل أن يقول :

ـــ لو أردت رأيى يا سيِّدى ، فالأمر يبدو فى هذه المرة ، كما لو أن الإيمان بالخرافات والأساطير هو الحل الوحيد .

شرد (خيرى) لحظات ، قبل أن يتمتم :

ـــ نعم .. يبدو أنه الحل الوحيد .

ثم هبَّ من مقعده بغتة ، والتقط سترته ، وارتداها وهو يتجه إلى الباب فى خطوات واسعة حاسمة ، جعلت (سمير) يسأله فى دهشة :

ـــ سيِّدى .. إلى أين ؟

أجابه (خيرى) ، وهو يندفع خارجًا :

ـــ سأحاول اللحاق بـ(عصام) ، قبل أن يجد حلًّا للغز ، فالحل هذه المرة قد يعنى الموت .. الموت المحتم ..

* * *

انطلق (خيرى) بسيارته ، نحو (حلوان) ، وهو يفكِّر فى كل ما حدث ، وأدهشه كثيرًا أن القضية كلها لم تبدأ سوى أمس فقط ، وأنه لم يمض على بدئها يوم كامل بعد ..

وبينما كان يعبر منزل تلك العجوز ، التى تقيم على بعد كيلومتر واحد من الڤيلا ، استوقفته نظراتها المتلهِّفة ، لسبب

لم ينجح فى تفسيره حتى الآن ، فضغط كابح سيارته ، وأوقفها إلى جوار منزلها ، وهبط منها ، ليقول فى حرارة :

ـــ صباح الخير يا سيِّدتى .. كيف حالك ؟

باغتته العجوز فى لهفة :

ـــ أأنت صحفى أيضًا ؟

هتف فى دهشة :

ـــ أيضًا ؟!.. هل التقيت بـ(عصام) ؟

ضحكت وهى تقول :

ـــ لو أنك تعنى ذلك الصحفى الشاب الوسيم ، الذى يفتقر إلى الاعتناء بتصفيف شعره ، فالإجابة هى نعم .. لقد قضى معى بعض الوقت ، أخبرته خلاله كل ما أعلمه عن (أكرم فهيم) ، وزوجته المتغطرسة ، ثم تركنى وأسرع نحو الڤيلا ، منذ حوالى نصف الساعة ، ولم يعد حتى الآن .

سألها فى اهتمام :

ـــ ما الذى علمه منك بالضبط ؟

أجابته فى خبث :

ـــ قل لى أوَّلًا .. أأنت صحفى بجريدة منافسة ؟

أخرج بطاقته الرسمية ، ووضعها أمامها ، قائلًا :

ـ بل مقدّم بالمباحث الجنائية .

خبا بريق عينيها بغتة ، وقالت :

ـ آه .. من رجال الشرطة .. يالـلأسف !!.. إنكم ـ بخلاف الصحفيين ـ تتجاهلون الإشارة إلى من يئنون إلى معاونتكم ، و ....

قاطعها فى حدة :

ـ ما الذى علمه منك (عصام) ، ودفعه إلى الإسراع نحو الڤيلا ؟

هزّت كتفيها ، وقالت :

ـ لا شىء .. فقط أخبرته أننى كنت قد رأيت (أكرم) مرتديًا زى (وحش الجبل) ، منذ فترة قريبة ، و ....

اتسعت عيناها فى دهشة ، عندما تركها واندفع نحو سيارته ، فهتفت فى ضيق :

ـ إلى أين ؟.. إننى لم أتمّ روايتى بعد .

عقدت حاجبيها فى حنق ، عندما قفز داخل سيارته ، وانطلق بها فى قوة ، نحو الڤيلا ، وقالت فى سخط :

ـ لماذا يفرون جميعًا ، قبل أن أتمّ عبارتى ؟.. لماذا

لا يستمعون إلىّ ، وأنا أقول لهم إننى قد رأيت المشهد نفسه هذا الصباح .. هذا الصباح فقط ..

* * *

أوقف (خيرى) سيارته أمام (الڤيلا) ، وقفز منها ، وهو يهتف فى توتر بالغ ، وقد وجد سيارة (عصام) هناك :

ـ ربّاه !! أرجو أن أكون قد وصلت فى الوقت المناسب ، أرجو ذلك يا ربى .

اندفع عبر باب الڤيلا المفتوح ، وهو يهتف :

ـ (عصام) .. أين أنت ؟ .. هل ... ؟

بتر عبارته ، وتجمّد فى مكانه ، وهو يحدّق فى ذلك المشهد أمامه ..

لقد كانت (سلمى) هناك ، جاحظة العينين ، ملتصقة بالحائط فى رعب هائل ، وأمامها سقط (عصام) أرضًا ..

وكانت هناك جمجمة محطمة تمامًا ، وسط بركة من الدماء ..

وفى رعب ، هتفت (سلمى) ، وهى تحدّق فيه :

ـ لقد قتله .. لقد قتله الوحش .

ثم أجهشت ببكاء حار ..

* * *

وفى رعب ، هتفت (سلمى) ، وهى تحدّق فيه :

ـــ لقد قتله .. لقد قتله الوحش ..

٩ ـــ وحش الوحوش ..

كان الظلام دامسًا ..

محيط هائل من ظلام مطبق ، لا حدود له ..

ثم برزت بقعة ضوء ..

بقعة برزت فى الفـــراغ ، وراحت تكبر ، وتـــكبر ، وتتعاظم ، حتى صارت ضوءًا مبهرًا ..

ثم انقشع الضوء بغتة ..

وأمام عينى (عصام) ، رأى وجه العقيد (خيرى) ، فهتف فى دهشة :

ـــ أما زلت أنا حيًا ، أم أنك قد لحقت بى إلى العالم الآخر ؟

ابتسم (خيرى) ، وربّت على كتفه ، قائلًا فى إشفاق :

ـــ إننى أفضّل الاختيار الأوّل .. ما رأيك أنت ؟

لم يزد (عصام) عن قوله :

ـــ يا إلهى !!..

ثم عاد يغلق عينيه ، ويتحسس جبهته بكفه ، متمتمًا :

ـ ماذا حدث ؟.. آخر ما أذكره هو أنني ..

اتسعت عيناه بغتة فى ذعر ، واعتدل فى فراشه دفعة واحدة ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !!.. لقد تذكّرت .. لقد رأيت الوحش .. هل تفهمنى ؟.. لقد رأيته رأى العين ، وتصوّرت أنه سيقتلنى ، ولكن .

قاطعه (خيرى) :

ـ إنه لمن العجيب أنه لم يفعل حقًّا !

أدهشت العبارة (عصام) ، فغمغم فى حيرة :

ـ ماذا تقصد ؟

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـ لا عليك .. إنما قصدت أنه لم يستغل الفرصة لقتلك ، على الرغم من أنه قد قتل رجلًا آخر .

اتسعت عينا (عصام) فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ من قتل ؟!..

تنهّد (خيرى) ، وقال :

ـ قتل (حامد) .. (حامد فهيم) .

عجز عقل (عصام) عن استيعاب الأمر لحظات ، ثم لم يلبث أن غمغم فى توتر :

ـ قتله ؟!.. يا إلهى !!

تابع العقيد (خيرى) :

ـ لقد هشّم رأسه تهشيمًا ، ولقد رأت (سلمى) ما حدث ، وأصابها انهيار عصبى عنيف ، وهى ترقد الآن فى الڤيلا .

هتف (عصام) مستنكرًا :

ـ انهيار عصبى عنيف ؟!.. يا للصفاقة !! إنها مشتركة فى قتله .. أراهنك أنها كذلك .

عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :

ـ رُوَيدك يا (عصام) .. لا شىء يثبت حرفًا واحدًا من هذا .. لقد رأيت أنت ذلك الوحش ، ورآه الجميع ، فلماذا تنكر وجوده الآن ؟

هتف (عصام) :

ـ لقد كاد (حامد) يعترف لى بما حدث .

سأله (خيرى) فى حزم :

ـ كاد أم فعل ؟

تمتم (عصام) فى مرارة :

ـ بل كاد .. ولا ريب أنهما قد قتلاه ، حتى لا يفعل .

هزّ العقيد (خيرى) رأسه ، قائلًا فى حزم :

ــ لا دليل .

زفر (عصام) فى حنق ، وهو يقول :

ــ نعم .. لا دليل .

صمت لحظات ، وهو يحاول ابتلاع حنقه فى صعوبة ، ثم سأل (خيرى) فى صوت مختنق :

ــ من سيرث (حامد) إذن ؟

أجابه (خيرى) فى شرود :

ــ سترثه (سلمى) .

هبّ (عصام) من مكانه ، هاتفًا فى دهشة :

ــ كيف ؟!

أجابه (خيرى) :

ــ إنها ابنة عمهما ، وهى قريبتهما الوحيدة ، الباقية على قيد الحياة .

هتف (عصام) فى انفعال :

ــ إنها القاتلة إذن .

قال (خيرى) فى ضيق :

ــ والدليل يا (عصام) .. أين الدليل ؟

هتف (عصام) محتدًّا :

ــ إنها المستفيدة الوحيدة من موت الاثنين .. أليس كذلك ؟

قال (خيرى) متوترًا :

ــ هذا ليس دليلًا كافيًا يا (عصام) .. فلقد تهشّم رأس (حامد) بقوة ، تعجز عنها امرأة مثل (سلمى) ، وهذا ما أكّده خبراء البحث الجنائى بكل ثقة ، وفى حادثة (أكرم) ، كانت هى بينكم ، عندما لقى زوجها حتفه ، ثم إن الوسيلة الوحيدة ، لتحطيم عظام الرجل على هذا النحو ، بافتراض عدم وجود وحش غامض ، هى وضعه تحت مكبس عصر الزهور فى مصنعه ، والمصنع يبعد عن الڤيلا بحوالى كيلومترين ، ولم يكن هناك ما يكفى من الوقت ، طبقًا لأقوالكم جميعًا ، لكى يتمّ نقل الرجل إلى هناك ، وسحقه تحت المكبس ، ثم إعادة جثته إلى الڤيلا ، خاصةً وقد رأيتموه جميعًا يوقّع عقد الشركة ، قبيل مصرعه بربع الساعة فقط ، فأين الدليل ؟

هتف (عصام) فى مرارة :

ــ أنا واثق من أنها القاتلة .

أجابه (خيرى) فى حدة :

ــ هذا لا يكفى لإدانتها .. ولا حتَّى لمحاكمتها .

قال (عصام) فى عصبية :

ــ اسمع يا سيادة العقيد .. هذه المرأة ذكية للغاية ، وهى تخدعنا جميعًا بلعبة ما ، شديدة التعقيد والتداخل ، ولكن كل خطة ، مهما بلغ تعقيدها ، تحوى نقطة ضعف ، وهذا ما أسعى لكشفه .

التقط (خيرى) سترته ، وهو يقول :

ــ حسنًا .. حسنًا .. سأوافقك على رأيك ، ولكن عليك أن تثبته أوَّلًا ، وإلا فالقانون يمنعنى من اتخاذ أية خطوات رسمية قبل ذلك .

قال (عصام) فى حزم :

ــ لن يفلتا .

تنهَّد (خيرى) ، واتجه نحو باب الحجرة ، وهو يقول :

ــ بإذن الله ..

وامتدَّت يده لفتح الباب ، ثم توقَّفت فجأة فى مكانها ، والتفت هو إلى (عصام) ، وقال :

ــ (عصام) .. لم لا تلجأ إلى استشارة (عماد) و (عُلا) ؟

قال (عصام) فى عصبية :

ــ ولِمَ لا تفعل أنت ؟

مطَّ (خيرى) شفتيه ، وقال :

ــ لست أجرؤ على ذلك ، فهما ولدائى ، وأنا الذى منعهما من دس أنفيهما فى مثل هذه الأمور ، بعد أن كانا ينغمسان فيها حتى قمة رأسيهما الصغيرين .

قال (عصام) فى ضيق :

ــ أنا أيضًا أكره اللجوء إليهما ، بعد أن نجحت وحدى من قبل ، فى حل لغزين كاملين ، دون الاستعانة بأحد(*) .

تنهَّد (خيرى) ، قائلًا :

ــ لكل منا أسبابه إذن .

ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، واستطرد :

ــ وفَّقك الله إذن .

وأغلق الباب خلفه ، تاركًا (عصام) يغلى بفوران داخلى .

(*) راجع قصتى (قضية الأصابع الرهيبة) ، و (قضية القنبلة الزمنية) .. المغامرتين رقم (٤٤) و (٤٥) .

كان ، لأوّل مرة فى حياته ، يواجه هذا الموقف ..
إنه واثق من شخصية الفاعل ، ولكنه يجهل كيف ؟!..
والمشكلة كلها تكمن هذه المرة فى إجابة هذا السؤال ..
كيف ؟!..
وبينما استغرق فى التفكير ، دلفت ممرضة القسم إليه فى هدوء ، وابتسمت وهى تقول :
ــ أتحتاج إلى شىء يا أستاذ (عصام) ؟
انتفض فى قوة ، وقد فاجأه صوتها ، وقال فى حدة :
ــ ألم تتعلمى كيف تطرقين الباب ، قبل دخول الحجرة ؟
عقدتْ حاجبيها فى غضب ، وهى تقول :
ــ لقد فعلت ، ولما لم أتلق جوابًا ، تصوّرت أنك مستغرق فى النوم ، و ....
قاطعها فى حدة :
ــ إننى أفكّر فحسب .
قالت فى توتر :
ــ هذا من حقك .
ثم أردفت فى حدة :
ــ ولكن ليس من حقك أن تتحدّث إلىّ بهذا الأسلوب ،

فصحيح أننى قد طرقت الباب قبل الدخول ، ولكن هذا لا يعنى أننى لا أستطيع الدخول ، دون أن أطرق الباب ، فهذه مهمتى .
أدهشته ثورتها ، فغمغم :
ــ ولكن ..
قاطعته فى سخط :
ــ والتعليمات هنا تمنحنى الحق فى دخول أية حجرة ، فى وقت تقديم العلاج للمرضى .
تمتم فى توتر :
ــ حسنًا .. كنت أجهل هذا .
زفرت فى قوة ، وقالت :
ــ لا بأس .. من الطبيعى أن تجهل هذا ، ما دمت لا تقيم هنا .
ابتسم مغمغمًا :
ــ بالطبع .. إننى ..
بتر عبارته بغتة ، وبرقت عيناه ، وهو يقفز من فراشه ، هاتفًا :
ــ يا إلهى !!
ثم اندفع نحوها بصورة أفزعتها ، وأمسك كتفيها هاتفًا :

ـ ماذا قلت ؟

هتفت فى ذعر :

ـ إننى لم أقل شيئًا .. أُقسم لك إننى لم أقصد شيئًا .

صاح بها فى لهفة :

ـ اعلم أيتها الحمقاء ، وإنما سألتك أن تكرِّرى ما قلته منذ لحظات .

حدَّقت فى وجهه بدهشة وخوف ، ثم غمغمت فى خفوت :

ـ لم أقل سوى إنه من الطبيعى أن تجهل هذا ، ما دمت لا تقيم هنا .

تهلَّلت أساريره ، وأطلق ضحكة عالية ، وهو يهتف :

ـ صدقت .. لقد توصَّلت إلى الحل دون أن تدرى .

هتفت فى ذهول :

ـ أى حل ؟!..

صاح فى سعادة ، وهو يلتقط ثيابه :

ـ لا عليك .. سأشرح لك فيما بعد ، أما الآن ، فعليك بالاتصال بالعقيد (خيرى) ، وإبلاغه بأننى قد غادرت المستشفى ، فى طريقى إلى حيث الوحش .

ثم اندفع نحوها بصورة أفزعتها ، وأمسك كتفيها هاتفًا :

ـ ماذا قلت ؟

اتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تهتف :

ــ وحش ؟!

أطلق ضحكة عالية ، وهتف :

ــ نعم .. قولى له هذا فقط ، وسيفهم .

وبرقت عيناه فى ظفر ، وهو يستطرد :

ــ سيفهم أننى قد توصّلت إلى الحل .. حل لغز قضية الوحش .

* * *

١٠ ــ الحقيقة ..

توقّفت سيارة (عصام) أمام ڤيلا (أكرم فهيم) ، وهى تطلق صريرًا عاليًا ، قبل أن يقفز هو منها ، ويندفع إلى داخل الڤيلا ، حيث فوجئت به (سلمى) ، فشهقت فى ذعر ، وهتفت :

ــ كيف أتيت إلى هنا ؟!

قال فى سخرية :

ــ عجبًا !!.. لقد أتيت لمواساتك ، وللاطمئنان عليك ، بعد إصابتك بذلك الانهيار العصبى العنيف ، ولكننى فوجئت بك هنا .. فى أتمّ صحة وعافية .

هتفت فى حدة :

ــ اخرج من الڤيلا .. لست أسمح لك بالبقاء .

قال بنفس السخرية :

ــ انتهى وقت الصراخ بلامبرّر يا سيّدتى .. لقد انكشف الأمر .

هتفت فى حدة :

ــ أى أمر ؟

صاح فى صرامة :

ــ أمر خطتك الجهنمية لقتل زوجك وشقيقه .

هتفت فى حدة :

ــ أنت مجنون .

صاح فى غضب :

ــ بل أنت المجنونة ، ولقد كشفت أمرك .

صمتت تمامًا ، وهى تتطلّع إليه فى توتر ، على حين استطرد هو فى حزم :

ــ لقد تصوَّرت فى البداية أن تلك الجثة ، التى عثرنا عليها مسحوقة ، لم تكن جثة زوجك ، وكان هذا يفسّر لى كل الأمور ، ويجعل خطتكم تبدو لى مكشوفة ، إلا أن فحص بصمات الجثة أثبت أنها لزوجك (أكرم فهيم) ، وهنا ارتبكت الأمور فى ذهنى ، وتساءلت فى حيرة عن سر تشويه ملامح الجثة ، ما دامت لزوجك ، وظلت هذه الحيرة تملأ نفسى ، حتى ساعة واحدة .

لم تنطق بكلمة واحدة ، عندما صمت ليلتقط أنفاسه ، بل ظلّت تتطلّع إليه فى صمت وتوتر ، حتى استطرد :

ــ ثم نطقت ممرضة حسناء بعبارة بسيطة ، قد تبدو غير ذات معنى ، ولكنها قادتنى إلى الحل .. لقد قالت : إنه من الطبيعى أن أجهل قواعد المكان ، ما دمت لا أقيم فيه ، ولقد جعلتنى عبارتها أتذكّر واقعة بسيطة للغاية .. تذكّرت أنه عندما ذهب زوجك لإحضار منظاره من كوخ الحديقة ، توجّه نحو الحديقة الأمامية ، ولكنك استوقفته فى صرامة ، وقلت له إن الكوخ فى الحديقة الخلفية ، ولما كان من غير المنطقى أن يخطئ شخص ما فى تفاصيل مكان يقيم فيه ، فقد كان هذا يعنى شيئًا واحدًا .

سألته فى صوت متحشرج :

ــ أى شىء ؟

أجابها فى حزم :

ــ أن الرجل الذى وقّع العقد أمامنا ، لم يكن هو (أكرم فهيم) .

هتفت فى حدة ، وبصوت يموج بالانفعال :

ــ يا لك من غبى !.. أنسيت أن شقيقه كان هنا ، وأنه لم ينكر أخاه ، وأن خبراء الخطوط قد أكّدوا أن التّوقيع على العقد هو توقيعه ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ كلّا .. لم أنس .. ولقد كان هذا قمة العبقرية فى التخطيط .

وابتسم فى مرارة ، مستطردًا :

ـــ سأخبرك كيف تم الأمر ، على ذلك النحو المعقّد ، الذى أربكنا جميعًا .

وتنهّد فى عمق ، قبل أن يردف :

ـــ لقد وضعت الخطة مع (حامد) ، الذى سئم بخل شقيقه ، وتقتيره فى الإنفاق عليه ، كما كرهت أنت شحه ، وشراهته الشديدة للمال ، فكان أن اتفقتما مع شخص ثالث على قتل (أكرم فهيم) ، ولما كنتم ترغبون فى الإفلات ، وعدم الوقوع تحت طائلة القانون ، فقد كان من الضرورى أن يتمّ كل شىء على نحو مدروس بدقة .. وهذا ما حدث .. لقد بدأ الأمر بمهاجمة (أكرم) ، وإجباره على توقيع عقد الشركة ، تحت تهديد القتل أو ما شابه ، وبعد أن فعل ، حملتموه قسرًا إلى المصنع ، بعد انصراف العمال ، وسحقتم جسده بلا رحمة ، أسفل مكبس المصنع ، وبعدها غسلتم المكبس جيّدًا ، من كل أثر للدماء ، وعدتم بالجثة إلى هنا ، حيث وضعتموها مع كمية

ضخمة من الثلج ، لحفظها سليمة ، لحين تنفيذ الجزء الثانى من الخطة .

تمتمت (سلمى) فى عصبية :

ـــ هُراء !!

تجاهلها (عصام) تمامًا ، وهو يواصل :

ـــ وبعدها جاء دور الشريك الثالث ، الذى يشبه (أكرم) إلى حد ما ، أو الذى بدّل ملامحه ليشبهه ، ثم أقام (حامد) حفلًا مزعومًا ، دعا إليه عددًا ممن لا يعرفون شقيقه ، بحيث يسلمون بكون من قابلهم هو (أكرم فهيم) نفسه ، دون أن يملكوا ، أو يحاولوا إثبات العكس .. ثم ينسى (أكرم) الزائف هذا منظاره فى كوخ الحديقة ، ويذهب لإحضاره ، وهناك يرتدى زى الوحش المزعوم ، وينقل جثة (أكرم) الحقيقى ، المسحوقة إلى الكوخ ، ثم يجعل (نهلة) تراه ، وبعدها يجعل الجميع يرونه ، قبل أن يختفى ، ونجد نحن جثة (أكرم) المسكين ، ونرفع بصماتها ، فنجد أنه هو القتيل ، وفى نفس الوقت يوقّع (أكرم) المزيف عقدًا ما أمامنا ، وعندما تطلب الشرطة ذلك العقد ، يمنحها (حامد) العقد الذى وقّعه (أكرم) الحقيقى ، تحت تهديد

السلاح ، وحينما يقرّر خبير الخطوط أن التوقيع يحمل بعض الاضطراب ، يكون التبرير هو أنه لم يكن يرتدى منظاره ، خاصةً وقد رآه الجميع يوقّع العقد أمامهم ، بكل الرضا والقبول .

وزفر فى عمق ، قبل أن يستطرد :

ــ والعجيب أن هذه الخطة تحوى عشرات الثغرات ، حتى إنه ليدهشنى كيف أننى لم أتوصّل إلى الحل منذ البداية ، فلقد كان من العجيب أن يجهل صاحب البيت موضع كوخ الحديقة ، ومن العجيب أيضًا أن يكون كل المدعوين ممن يجهلون شخصية (أكرم فهيم) ، ومن الشخصيات البارزة ، التى لن تتردّد الشرطة فى تصديق شهادتها ، على الرغم من غرابة القصة ، التى تستند إلى خرافة شعبية قديمة ، وتعقيد مثير للحيرة .

هتفت (سلمى) فى حنق :

ــ أيها الحقير .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وقال :

ــ أية حقارة فى أن أكشف أمركم ؟.. إننى لم أكمل الحل بعد .. فلم أناقش عملية قتلكما ، أنت وذلك الشريك الثالث ، (حامد) ، بعد أن فقد أعصابه أمامى ، وبات

من الواضح أنه صار خطرًا يهدّدكما ، مع ضعف أعصابه وجبينه ، على الرغم من أنه قد قام بدوره خير قيام ، وهو يروى لنا أسطورة (وحش الجبل) .. لقد هاجمنى شريككما ، وهو يرتدى زى الوحش التنكرى ، الذى رأته جارتكما العجوز يرتديه ذات مرة ، وأنتم تجرون تجربة لعملية القتل ، وتصوّرت أنه (أكرم) ، بسبب التشابه بينهما ، ولقد اكتفى ذلك الشريك الثالث بإفقادى الوعى ، ثم قتل (حامد) ، أملًا فى أن يصنع منى شاهدًا جديدًا ، يؤيد الخطة .

ارتسم الرعب فى عينيها ، وهى تتراجع فى حدة ، هاتفة :

ــ يا إلهى !

التفت (عصام) إلى حيث تنظر فى حدة ، ورأى ذلك الوحش يقف خلفه ..

وهنا شعر أن خطته كلها تنهار ..

تنهار تمامًا ..

* * *

١١ ــ وانهارت الأسطورة ..

هبّ العقيد (خيرى) من مقعده ، واعتصرت يده سمّاعة الهاتف ، وهو يلصقها بأذنه صائحًا فى حنق :

ــ ذهب إلى ماذا ؟

أبعدت ممرضة المستشفى سمّاعة الهاتف عن أذنها ، وقد بدا لها أن الصيحة السابقة قد اخترقتها فى عنف ، وقالت فى توتُّر :

ــ ذهب إلى حيث الوحش .. هو قال ذلك .. لست أفهم ما الذى يعنيه ، ولكن ..

قاطعها صائحًا :

ــ ومتى أقدم على هذه الحماقة ؟

هتفت فى توتر :

ــ منذ نصف الساعة تقريبا ، و.....

كادت صيحته تخترق أذنها بالفعل هذه المرة ، وهو يصرخ :

ــ ولماذا لم تبلغينى بالأمر فور حدوثه ؟

هتفت فى ذعر :

ــ يا إلهى !!.. لم أتصوَّر أبدًا أن الأمر بمثل هذه الخطورة ، لقد تصوَّرت أنه يهذى ، بعد أن ....

وضع سمّاعة الهاتف فى قوة ، حتى لقد كادت تتحطَّم ، وكاد صوت ارتطامها بالهاتف يصيب الممرضة بصمم دائم ، وهو يصرخ فى وجه الرائد (سمير) :

ــ لقد ذهب ذلك الأحمق مرة أخرى إلى الڤيلا .

سأله (سمير) فى حيرة :

ــ وماذا فى ذلك يا سيِّدى ؟

هتف (خيرى) فى حدة ، وهو يلتقط سترته ، ويهرع إلى باب حجرته :

ــ ألا تدرك مدى خطورة الأمر ؟.. إنهم يعلمون الآن أنه أكبر خطر يواجههم ، ولو أنهم قد اكتفوا بإفقاده وعيه فى المرة السابقة ، فهم لن يتورّعوا عن قتله فى هذه المرة .

واندفع خارج الحجرة ، مستطردًا :

ــ وبلا رحمة .

لحق به (سمير) ، وهو يهتف فى توتر بالغ :

ــ يا إلهى !!.. هذا يعنى أنه من الضرورى أن نتحرَّك فى سرعة .

هتف (خيرى) :

— بل من الضرورى أن نفكّر فى سرعة .

وتوقّف بغتة ، ليستطرد فى حزم :

— اتصل بقسم شرطة (حلوان) ، واطلب منهم إرسال سيارتين على وجه السرعة ، إلى الڤيلا اللعينة ، ولننطلق أنت وأنا إلى هناك على وجه السرعة .

وزفر ، وهو يعود إلى الاندفاع ، مستطردًا فى توتر بالغ :

— المهم أن نصل قبل فوات الأوان ، وقبل أن يقتصر نصيبنا فى (عصام) على جثة .. جثة مسحوقة .

* * *

تصوّر (عصام) لحظة أنه يواجه وحشًا حقيقيًا ..

كل مافى ذلك المخلوق الواقف أمامه كان وحشيًا ..

وجهه المشوّه ..

فكه البارز ..

أنيابه الحادة ..

العيون الحمراء بلون الدم ..

الجسد المغطى بشعر كثيف ..

القدم الضخمة المشقوقة ، ذات المخلبين ..

كل ما فى المخلوق كان وحشيًا ، ما عدا شيئًا واحدًا ..

مسدس يمسك به الوحش ، ويصوّبه إليه ..

هذا فقط ما جعل للوحش لمحة آدمية ..

ومن خلف (عصام) ارتفع صوت (سلمى) ، وهى تهتف فى سخط :

— (زاهر) .. إنك تفزعنى بذلك الزىّ .. مازلت لم آلفه بعد .. إنه يصيبنى بالرعب فى كل مرة .

خلع (زاهر) ذلك الوجه البشع بيسراه ، فبدا من أسفله ذلك الوجه ، الذى رآه الجميع فى الحفل ..

وجه شبيه (أكرم فهيم) ..

وبابتسامة ساخرة ، قال (زاهر) ، وهو يصوّب مسدسه إلى (عصام) :

— تحليل عبقرى أيها الصحفى .. كان ينبغى أن نتوقّع منك ذلك ، فتاريخك يحوى العديد من الانتصارات ، التى تشفّ عن عبقرية نادرة فى فن الاستنتاج .. صدقنى .. لقد حذّرت (حامد) الغبى من اختيارك ضمن طاقم الحفل .. ولكنه أصرّ على أنك الشخص المناسب تمامًا .

قال (عصام) فى صرامة :

خلع (زاهر) ذلك الوجه البشع بيسراه ، فبدا من أسفله ذلك الوجه ، الذى رآه الجميع فى الحفل ..

ـ لقد حدث هذا لتخسروا كل شىء .

ابتسم (زاهر) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ ليس بعد .

ثم تنهَّد ، وقال :

ـ لقد كان تحليلك دقيقًا للغاية ، لولا نقطة بالغة الأهمية ، وهى أننى و (سلمى) قد وضعنا الخطة وحدنا ، ثم أشركنا فيها (حامد) ؛ لنفيد منه فحسب ، وقتلنا له كان ضمن أحداث الخطة ، ولقد منحتنا أنت المبرّر فقط .

ابتسمت (سلمى) فى زهو ، على حين لوّح هو بكفه ، مستطردًا :

ـ وبعد ساعة واحدة ، ستبدأ المرحلة الأخيرة من خطتنا ، حيث سنستقل الطائرة إلى (سويسرا) .. أتعلم بأية شخصية سأرحل ؟ .. بشخصية (أكرم فهيم) .. وبجواز سفره .. وهناك ، فى (لوزان) ، سأذهب إلى ذلك البنك ، الذى يودع فيه (أكرم) ملايينه ، وسأسحب رصيده كله ، وأنا أحمل وجهه ، وتوقيعه ، وجواز سفره .. إنها خطة عبقرية يا فتى ..

خطة لا يضعها سوى عقل كعقلى .

صفَّق (عصام) فى برود ، وهو يقول :

ـــ رائع .. أتحب أن أكتب عنك تعليقًا جيِّدًا ، فى باب ضحكات المجتمع ؟

هزَّ (زاهر) رأسه فى سخرية ، وقال :

ـــ كلَّا يا فتى .. لست أحب أن تفعل ذلك ، ولن تجد الوقت الكافى لفعله ؛ لأننى وبكل بساطة ، سأقتلك .

رفع (عصام) حاجبيه ، وقال فى سخرية :

ـــ بهذه البساطة .

صوَّب إليه (زاهر) فوهة المسدس ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ نعم .. بهذه البساطة .

رأى (عصام) أصابع الرجل تبدأ فى اعتصار الزناد ، وانتابه توتر شديد ، جعله يهتف :

ـــ لحظة يا رجل .. هناك نقطة لم يتمّ توضيحها بعد .

قال (زاهر) فى سخرية :

ـــ أتتصوَّر أن إضاعة الوقت ، ستمنحك فرصة للنجاة ؟

هزَّ (عصام) كتفيه ، وقال :

ـــ ليس تمامًا ، ولكنك لم تتصوَّر أبدًا أننى قد احتطت ، عندما أتيت إلى هنا .. أليس كذلك ؟.. اسمع يا رجل .. لقد أبلغت الشرطة ، وهم فى طريقهم إلى هنا .

أطلق (زاهر) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـــ هراء .. إنك حتى لن ..

لم يتمّ عبارته ، بل بترها فى عنف ، وشحب وجه شريكته فى شدة ، عندما ارتفع فى تلك اللحظة دوى أبواق سيارات النجدة ، وهى تقترب ..

وبكل الغضب والجنون ، صرخ (زاهر) :

ـــ أيها الحقير .. لقد فعلتها .

وأطلق رصاصة مسدسه نحو (عصام) ..

آخر ضحايا (وحش الجبل) ..

* * *

١٢ ــ الختام ..

كان من المستحيل تقريبًا ، أن يخطئ (زاهر) هدفه ، من هذه المسافة القريبة ..

لولا أن الهدف لم ينتظر الرصاصة ..

لقد تحرَّك (عصام) فى سرعة ، وتفادى مسار الرصاصة ، التى عبرت على قيد سنتيمتر واحد من أذنه اليمنى ، حتى إنه تصوَّر أنها قد اخترقتها ، وهو ينقضّ على (زاهر) ، ويضرب معصمه فى عنف ، فيطير مسدسه إلى قرب النافذة اليسرى للبهو ، ثم يكيل له لكمة كالقنبلة ، ألقته أرضًا ..

وبسرعة مدهشة ، استعاد (زاهر) توازنه ، وقفز واقفًا على قدميه ، ومسح خيطًا من الدم ، سال على طرف شفتيه ، وهو يقول فى وحشية وشراسة :

ــ إذن فأنت تفضّل القتال اليدوى أيها الصحفى .. فليكن .. أنا خبير فى هذا المجال .

اندفع (عصام) نحوه مرة أخرى ، وكال له لكمة قوية ، وهو يهتف :

ــ فلتر خبرتك .

تفادى (زاهر) اللكمة فى براعة ، ثم لكم (عصام) فى معدته بقوة ، وأعقب ذلك بلكمة أخرى فى فكه ، ألقت (عصام) أرضًا ، وأطلقت شيطانًا من الألم فى جسده ، و (زاهر) يقول فى شراسة :

ــ هيا أيها الصحفى .. انهض .. انهض لتنال جزاءك .

نهض (عصام) فى سرعة ، وانهال على فك (زاهر) بلكمة عنيفة ، تفاداها هذا الأخير فى مهارة ، وكال لـ(عصام) لكمتين هائلتين فى معدته ، وهو يقول :

ــ أيها الحقير .. يبدو أنك لا تقرأ صفحة الرياضة أبدًا .. ألم تتعرّفنى ؟!.. إننى (زاهر) .. (زاهر سلطان) .. بطل (مصر) السابق فى الملاكمة .

نجح (عصام) فى توجيه لكمة إلى معدة خصمه ، وهو يهتف :

ــ وفى الإجرام .

هوى (زاهر) على فكه بلكمتين متعاقبتين ، وأتبعهما بثالثة فى معدته ، وهو يهتف :

ــ والعبقرية .

سقط (عصام) أرضًا ، وراح يلهث فى قوة ، وقد آلمته تلك الضربات العنيفة أشدّ الإيلام ، فى حين اتجه (زاهر) إلى حيث سقط مسدسه فى هدوء ، وانحنى يلتقطه ، ويصوّبه إلى (عصام) ، قائلًا فى وحشية :

ـــ لقد خسرت أيها الصحفى ، وينبغى لك أن تتقبل النتيجة صاغرًا .

وانطلقت الرصاصة ..

* * *

لم تكن الرصاصة ، التى دوّى صوتها فى القيلا ، هى رصاصة (زاهر) ، وإنما كانت رصاصة أحد رجال الشرطة ، الذى وصل فى الوقت المناسب ، لتطيح رصاصته بمسدس (زاهر) فى اللحظة الأخيرة ، قبل أن تنطلق منه تلك الرصاصة القاتلة .

واتسعت عينا (زاهر) ، وتراجع صارخًا فى جنون :

ـــ مستحيل !!.. ليس الآن .. ليس بعد كل هذا .

أما (سلمى) ، فقد اتسعت عيناها لحظة فى رعب ، ثم صرخت فى مرارة :

ـــ مستحيل !

واختطفت حقيبتها الصغيرة فى عنف ، وانتزعت منها مسدسًا ، أطلقته نحو الشرطى ، صارخة :

ـــ لن نخسر الآن .

أصابت الرصاصة الشرطى فى ذراعه ، فاستدار فى سرعة ، وأطلق رصاصة ، استقرّت فى رأس (سلمى) .. فى رأسها تمامًا ..

وسقطت صاحبة الملايين صريعة ..

سقطت برصاصة بخسة الثمن ..

وانتهز (زاهر) فرصة هذا الارتباك ، فاندفع نحو النافذة ، وقفز عبرها ، صارخًا :

ـــ لن توقعوا بى الآن .

أطلق الشرطى رصاصتين نحوه ، ولكنهما أصابتا إطار النافذة فحسب ، فهتف به عصام :

ـــ دعه لى .

وقفز خلفه عبر النافذة ..

وفى الظروف العادية ، لم يكن الشرطى ليسمح لمدنى بالتدخّل فى عمله ، ولكن فى هذه المرة كان جرح ذراعه يؤلمه ..

وكان (عصام) قد انطلق خلف المجرم بالفعل ..

وكان (زاهر) يعدو نحو الجبل ، وهو يردّد فى جنون :

ــ لن يلحقوا بى .. لن يلحقوا بى أبدًا ..

صاح به (عصام) :

ــ استسلم يا (زاهر) .. لقد انكشف أمرك ، وانتهى كل شيء .

توقّف (زاهر) عند منطقة وعرة ، والتفت يواجه (عصام) ، هاتفًا فى شراسة :

ــ لن أستسلم .. ليس بعد أن بلغت هذا الحد .

صاح (عصام) :

ــ فرارك سيزيد الأمر سوءًا .

أطلق الرجل ضحكة جنونية ، وقال :

ــ أى أمر تقصد ؟.. إننى متهم بارتكاب جريمتى قتل ، مع سبق الإصرار والترصد ، وهذا يعنى الإعدام شنقًا ، فما الذى يمكن أن يحدث ، أسوأ من ذلك ؟

ثم استلّ من ثوبه التنكرى البشع خنجرًا ، وكشّر عن أنيابه ، هاتفًا :

ــ إنها النهاية .. نهايتنا معًا .

تراجع (عصام) ، وهو يهتف :

ــ قف يا (زاهر) .. إنك سترتكب جريمة قتل ثالثة .

هتف (زاهر) :

ــ وما الفارق ؟.. إنهم لن يشنقونى مرّتين .

وفجأة دوى صوت الارتجاج القوى ..

وانفصلت تلك الصخرة الضخمة عن الجبل ..

لا أحد يدرى ، حتى لحظة كتابة هذه السطور ، كيف حدث هذا !!

لقد انفصلت الصخرة الضخمة فجأة ، وهوت ..

وكل ما فعله (زاهر) هو أن صرخ ..

أطلق صرخة مدوية ، ارتجّت لها المنطقة كلها ..

ثم سحقته الصخرة الضخمة ..

تمامًا كما فعل بضحيته المسكينة ..

انسحق ..

ولقد قفز (عصام) إلى الخلف ، متفاديًا تلك الصخور ، التى هوت بأحجام مختلفة ، وتلك العاصفة من الغبار ، التى أثارها سقوط الصخرة ..

وعندما بدأت الأمور تهدأ ، انتزعته يد قوية من وسط الغبار ..

كانت يد العقيد (خيرى) ، وهو يسأله فى قلق :

ــ أأنت بخير ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو ينفض الغبار عن ثوبه ، مغمغمًا :

ــ نعم .. أنا بخير .

غمغم العقيد (خيرى) :

ــ هل علمت كيف حدث هذا ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم .. لقد عرفت ، وسأخبرك بكل شىء ، ولا تتعجّلنى ، فأنا أشعر بتوتر شديد ، وما زال أمامنا وقت طويل ، فقد انتهت القضية ..

وتطلّع مرة أخرى إلى تلك الصخرة الضخمة ، التى انسحق أسفلها ذلك الوحش البشرى ، واستطرد :

ــ انتهت إلى الأبد ..

* * *

[تمت بحمد الله]

مغامرات ع × ٢

سلسلة القاهرة بوليسية مثيرة للشباب تنشط العقل وتنمي الفكر والذكاء..

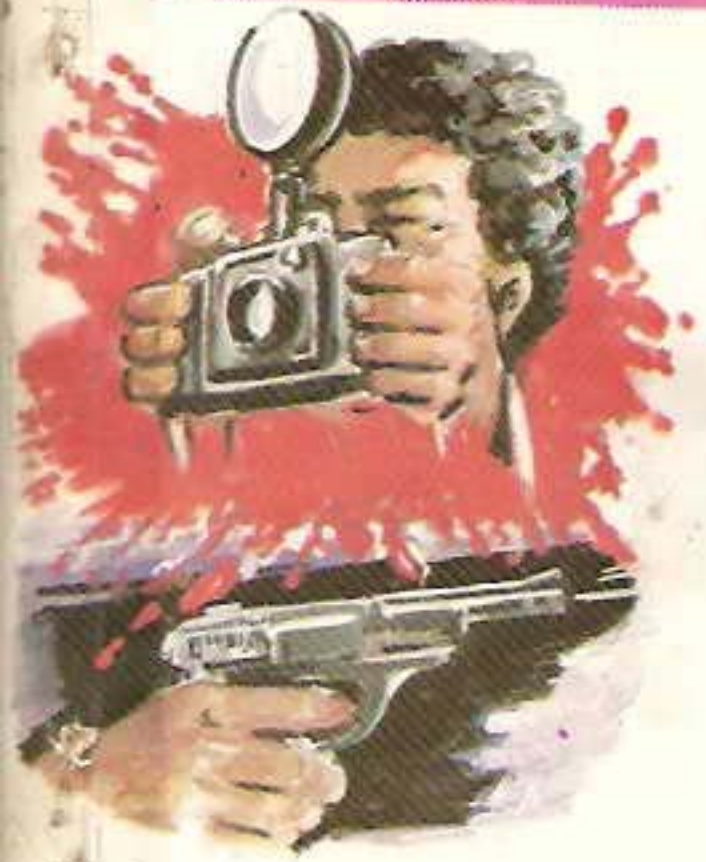

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية الوحش

- وحش غامض، يظهر فجأة، في منطقة قاحلة في (حلوان)، ويتساقط الضحايا تباعًا، ولكن.. كيف ظهر هذا الوحش؟.. ولماذا؟!..
- ترى كيف يواجه (عصام كامل) هذا اللغز الجديد؟..
- اقرأ التفاصيل المثيرة، واشترك مع (ع × ٢)، في حل اللغز..

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم
(قضية عين الشر)

الثمن في مصر ١٠٠ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم